المكتبة الفلسفية

# الكَلِمُ الرُّوحَانيّة
## في الحِكَمِ اليونانية

تَصْنِيفُ

الفيلسوف الطبيب

أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو

المتوفى 420 هـ

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة

البريد الإلكتروني:

Alsakafa_aldinaya@hotmail.com

هاتف : 2025922620+

فاكس: 2025936277+

فهرست الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية:

الكلم الروحانية في الحكم اليونانية

تأليف: ابى الفرج على بن الحسين بن هندو

**1**- الفلسفة اليونانية

ا- العنوان

رقم الإيداع: 2018/17969

الترقيم الدولي:978-977-341-727-7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# مُقَدِّمَة

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، أحمده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وكفى به ولياً حميداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وتمجيداً، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، نبي شرح الله صدره ورفع ذكره ووضع وزره وأعلى في العالمين قدره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، بعثه الله بالهدى ودين الحق فأشاد صرح العقيدة، وأرسى قواعد الملة، وأكمل الله به الدين وأتم به النعمة، فالخير ما جاء به، والدين ما شرعه، والحق ما التزمه، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير هذه الأمة وأطوعها له وأحبها لرسوله عليه الصلاة والسلام، وأكثرها اتباعاً له، فرضي الله عنهم وأرضاهم ومن لزم هديهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية، والأمور الطبية، والفنون الأدبية، له الألفاظ الرائقة، والأشعار الفائقة، والتصانيف المشهورة، والفضائل المذكورة، وكان أيضًا كاتبًا مجيدًا، وخدم بالكتابة وتصرف، وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له، وكان من أجل تلاميذه، وأفضل المشتغلين عليه.

قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو: هو مع ضربه في الأداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رقَّ البلاغة والبراعة؛ فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم الفرائد في القلائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويرون؛ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون.

ومن أهم مؤلفاته: "**الكَلِم الروحانية في الحكم اليونانية**" وهي عاملة على تهذيب الأخلاق وطرق السياسة وذريعة لاجتناء ثمرة الآداب والكياسة، فهي أشبه بقاموس للفضائل جدير بأن يعتمدها كل عاقل.

وهي كلم كثيرة امتازت بالعقلانية والحكمة الثابتة في كل عصر وكأنها نموذجًا لعلم النفس هو أدق تعبيرًا وأحوط المجامع النفس مما قدمه بعض الاختصاصيين في هذا المجال لكثرة الحكم الداخلة في النفس والخارجة منها وهذه الحكم الواردة لنا عن حكماء اليونان تكاد لا تحصى.

وقد حاولنا جاهدين إخراج هذه الموسوعة الفلسفية في أبهى صورة، وندعو من الله التوفيق.

وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يَوْم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

# ترجمة المؤلف

# الفيلسوف الطبيب ابن هندو

## (335-420هـ / 946-1028م)

**اسمه ونسبه:**

هو الأستاذ أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن هندو، من أكبر فلاسفة شرقي الدولة العربية الإسلامية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهو أديب وشاعر أيضًا. عاصر البيروني وابن سينا وابن العميد.

كان من أسرة عريقة من أهل الريّ. ولعلّ الاسم (هندو) يوحي بأنّ سلفًا قريبًا له كان قد جاء حديثًا من الهند الى الريّ ثم اعتنق الاسلام و دخل في خدمة الدولة.

**مولده:**

ولد ابن هندو ونشأ بالري، ومات في أَستراباد، ويرجح معظم المؤرخين أنه كان من أصل عربي، وقد نشأ ابن هندو في أسرة كريمة ذات مكانة اجتماعية عالية في الرَّي.

**حياته:**

تلقى علومه الأولى في اللغة، والآداب، والتاريخ، والفقه والعقيدة في مدينة الري، وفي سن السابعة عشرة تقريبًا غادرها إلى مدينة أرجان حيث عمل في خدمة عضد الدولة البويهي كاتبًا للإنشاء في ديوان الدولة الذي كان يترأسه عمه أبو محمد بن هندو، وقد ظهر ابن هندو إبان زيارة المتنبي لعضد الدولة عام 354هـ.

كان هدف ابن هندو الطموح أن يصل يومًا لمنصب الوزارة، ولهذا فقد سخَّر كل قدراته العقلية وأدبه وشعره في خدمة هذا الهدف، وتنقل من أجل هذا بين الملوك والأمراء ونواب السلطان سعياً وراء هذا المنصب.

ومن المرجح أن يكون أبو الفرج بن هندو قد ترك أرجان إلى الري سنة 369هـ. بإيعاز من عضد الدولة، أو أنه رغب في مرافقة الصاحب بن عباد إلى الري عقب زيارته لعضد الدولة. وفي الري تتلمذ ابن هندو في الأدب والشعر والكتابة على الصاحب بن عباد الذي اكتشف مواهبه، فقربه إليه ورفع من مكانته، وأغدق عليه النعم.

توجه ابن هندو نحو عام 373/372هـ إلى نيسابور حيث أمضى نحو عامين في دراسة الفلسفة والمنطق على أكبر فلاسفة العالم الإسلامي في ذلك الوقت الفيلسوف أبي الحسن محمد ابن يوسف العامري (ت 381هـ)، ثم توجه عام 375هـ إلى بغداد حيث درس الطب على يد واحد من أبرز الأطباء في ذلك العصر وهو ابن الخمار أبو الخير الحسن بن سوّار (ت 407هـ)، وأتم دراسته في بغداد نحو عام 380هـ فغادرها عائداً إلى نيسابور والتحق بخدمة شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

كان ابن هندو في هذه الفترة واحدًا من الشعراء والأدباء والفلاسفة والأطباء الذين ازدان بهم بلاط الأمير شمس المعالي قابوس (366-403هـ) راعي الأدباء والفلاسفة حاكم طبرستان وجرجان، وكان هذا الأمير شاعرًا وكاتبًا بليغًا ترك رسائل كثيرة، ورعى ابن سينا، وأبا الريحان البيروني، وقد التقى ابن هندو في هذه البلاط البيروني.

**شعره:**

كان ابن هندو شاعرًا فذًا بلغ ديوانه ثلاثين ألف بيت. ومن أشعاره قوله:

أطال بين البلاد تجوالي قصور ما لي وطول آمالي
إن رحت عن بلدةٍ غدوت إلى أخرى، فما تستقر أحمالي
كأنني فكرة الموسوس لا تبقى مدى لحظة على حالي

وكان في ابن هندو ضرب من السّويداء، و كان لا يقبل على الخمر فقال:

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى و ثاب الغريم
هي جهد العقول سمّي راحا مثل ما قيل للدّيغ سليم
إن تكن جنّة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم

وقال في الغزل:

حللت و قاري في شادن عيون الأنام به تعقد
غدا وجهه كعبة للجمال ولي قلبه الحجر الأسود

وقال في الشكوى والتجلّد، وقد ظنّ في قوله هذا تعريض بمنوجهر لأن منوجهر كان يلقّب بفلك المعالي:

يا ويح فضلي أما في الناس من رجل يحنو عليّ أما في الأرض من ملك
لأكرمنّك، يا فضلي، بتركهم واستهينّ بالأيّام والفلك

وقال (من إفراد الظلال للبيروني):

لنا ملك ما فيه للملك آلة سوى أنّه يوم السلام متوّج
أقيم لإصلاح الورى و هو فاسد وكيف استواء الظلّ والعود أعوج

كان ابن هندو في آخر حياته كثير الترحال بين البلاد باحثاً عن وظيفة تليق به يسد منها حاجته إلى المال فعمل في خدمة والدة مجد الدولة في قزوين والري، وأخيراً استقر في أستراباد وتوفي فيها.

**مؤلفاته:**

**أولاً في الطب:**

أشهر مؤلفاته كتاب «مفتاح الطب» الذي حققه الدكتور مهدي محقق وطبع في إيران عام 1989. يتضمن هذا الكتاب مادة فلسفية ومنطقية كبيرة وقيمة، وهو يتألف من عشرة أبواب؛ خصص ابن هندو الباب الأول للحديث عن الحث على تعلم الصناعات عموما وتعلم صناعة الطب خصوصا، وفيه اعتبر الطب أهم الصناعات عندما عبر عن ذلك بقوله: "والطب من جلائل الأمور والصناعات، فأخلق بالإنسان أن يرغب فيه، ويهش لاقتنائه والله المعين".

أما الباب الثاني ففيه إثبات صناعة الطب وقد انتقد قول من قال ببطلان هذه صناعة بحجة أن كثيرا من المرضى يقضون بسبب أخطاء الأطباء، أو لأن الطب صعب تحصيله، يقول في ذلك: "وأما الذين أنكروا وجود الطب استصعابا لمرامه واستبعادا أن يتوصل الإنسان إلى معرفته، مع دقته وغموضه" فهم رعاع لم يقفوا على قدر ما وهب الله تعالى للإنسان من قوة العقل المسيطرة على كل قوة المتغلغلة إلى كل خافية فهلا قالوا مثل ذلك في الصناعات التي هي أغمض من الطب والتي هي عين السحر وعدل الإعجاز كالتنجيم الذي يتضمن معرفة أبعاد الكواكب ومقادير أجرامها وأفلاكها وكيفية أفعالها وحركاتها".

ثم تعرض ابن هندو في الأبواب الثلاثة التالية بالحديث عن تعريف الطب وشرفه وأقسامه، ويشير هنا إلى أنه يعتبر الطب أفضل الصناعات، وعبر عن ذلك بقوله: "إن الطب أفضل الصناعات كلها، وبيان ذلك على وجهين: أحدهما مقدار هذه الصناعة، والآخر نبلها في غرضها الذي تقصد إليه. وذلك أن الصحة أمر لا يمكن دونه فعل شيء من الأفعال الجميلة ولا الوصول إلى شيء من الأشياء اللذيذة، وليس للناس شيء آخر ثالث يطلبونه ويحتاجون إليه، بل جميع ما يتقلب فيه الناس لتدبير أمر دنياهم ومعاشهم داخل هذين الجنسين. فإذن هي أفضل الصناعات إذا كانت حافظة للصحة التي بها يتوصل إلى الغرض الأقصى".

وقد خصص الباب السابع للحديث عن الطرق التي بها استنبطت صناعة الطب، وفيه استعرض ابن هندو مختلف الآراء التي تحدثت عن كيفية وجود صناعة الطب، وهو من أنصار الذين يقولون إن الطب استنبطه العقل بأن اتخذ أولا أصولا من الأشياء الواقعة بالاتفاق ثم تدرج منها إلى تحريك الفكر وتسليط القياس. يقول في ذلك: "إن الطب استنبطه العقل بأن اتخذ أولا أصولا من الأشياء الواقعة بالاتفاق والممتحنة بالقصد أو المستفادة من المنامات أو المشاهدة من إلهام الحيوانات، ثم تدرج منها إلى تحريك الفكر وتسليط القياس فقوى تلك الأصول وفرع عليها الفروع".

ثم تحدث في الباب الثامن عما يجب على الطبيب معرفته من العلوم وفيه أكد أنه ليس من الضروري لكل طبيب أن يكون محيطا بكل علوم الفلسفة، بل يقتصر على ما هو مرتبط بصناعة الطب.

في الفصل التاسع تحدث ابن هندو عن كيفية تدريج المتعلم للطب وذكر الترتيبات الثلاثة المستعملة، وتحدث عن مراتب الكتب التي على من يريد تعلم صناعة الطب أن يقرأها. ويشير هنا إلى ضرورة أن يتعلم من يريد أن يكون طبيبا علم الأخلاق. يقول ابن هندو: "ثم ينبغي أن يطالع شيئا من علم الأخلاق، إما على سبيل التقليد، وإما على سبيل البيان القريب، ليطهر نفسه من أوضار الرذائل، ويهيئها لقبول الفضائل، ثم يأخذ في صناعة الطب حتى يستوعبها ويفرغ منها". في الباب العاشر والأخير من كتاب مفتاح الطب، تحدث ابن هندو عن العبارات والحدود الطبية والأقرباذين، وهو جزء هام جدا

من هذا الكتاب، وقسمه إلى اثنا عشر فصلا استعرض من خلال هذه الفصول كل التعاريف التي يشملها أو يرتبط بها علم الطب بما فيه الأوزان والمكاييل والأدوية المفردة والمركبة.

ولابن هندو في الطب أيضًا مقالة في الفرق، وقد أشار ابن هندو إلى هذه المقالة في كتابه مفتاح الطب، وقال إنه عرض في هذه المقالة المدارس الطبية الثلاث؛ أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل، ونقد آراء المدرستين الأولى والثانية. وله كتاب الشافي، وهو كتاب مفصل في الطب أشار إليه داود الأنطاكي في كتابه التذكرة.

ولمعرفة أثر ابن هندو ومكانته العلمية، نشير إلى أن أثر ابن هندو في الطب ما قد أشار إليه ابن أبي أصيبعة (579-616هـ/1183-1219م) في كتابه عيون الأنباء، صفحة 429، حين قال عنه: "هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين ابن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية والأمور الطبية والتصانيف المشهورة". ومن خلال كتاب ابن هندو الطبي "مفتاح الطب" وخاصة ما ورد فيه في قسم الأقرباذين، فإنه من الملاحظ وبمقارنة النصوص أن كلا من القلانسي (ت. 590هـ/1194م) وداود الأنطاكي (ت. 1008هـ/1600م) قد اقتبسوا من ابن هندو.

وله كتاب «الشافي» وهو مفصل في الطب.

**ثانيًا في الفلسفة:**

مكانة ابن هندو في الفلسفة فقد كانت واضحة في بعض كتابات مِسْكَوَيَه (00421هـ/00-1030م). حيث اقتبس كتابه "الفوز الأصغر" من مقالة ابن هندو المسماة "مقالة في وصف المعاد الفلسفي". كما يلاحظ وجود تطابق بعض النصوص التي وردت في كتاب "مختار الحكم ومحاسن الكلم" للمبشر بن فاتك مع ما ورد في كتاب ابن هندو "الكلم الروحانية من الحكم اليونانية". وبالرغم من أن ابن هندو كان في الإلهيات والطبيعيات والأخلاق استمرارا لمدرسة أبي الحسن العامري، إلا أن حيوية آراءه تتبدى في اختلافها مع ما ذهب إليه ابن سينا في موضوع النفس الإنسانية وماهيتها.

أما مؤلفاته الفلسفية فهي كثيرة أهمها كتاب «أنموذج الحكمة» الذي يقول في مقدمته: «إن العاقل لا يكلف نفسه مالا تطيق، ولا يسعى فيما لا يدرك، ولا ينظر فيما لا يعنيه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يلتمس الجزاء إلا بقدر ما عند صاحبه من الاستطاعة».

وله «الرسالة المشرقية» وكتاب «النفس والكلم الروحانية من الحكم اليونانية» وقد طبع هذا الكتاب في دمشق عام 1900، وهو يحتوي مقتطفات من أقوال الفلاسفة القدماء، وتوجد منه نسخة خطية في باريس، ونسخة في مكتبة الفاتح بإصطنبول.

**ثالثًا في الأدب:**

أما عن مكانة ابن هندو الأدبية، فقد تميز شعر ابن هندو برقة الألفاظ وجمال الصور المبتدعة. وقد تناول في شعره موضوعات جدية وهزلية، بعضها في الغزل وبعضها الآخر في الوصف أو الهجاء أو المديح. وقد وصف الثعالبي في تتمة اليتيمة، الجزء الأول صفحة 135، ابن هندو بقوله بأنه: "الأستاذ 00فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد00 مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة". وقد وصفه الباخرزي أيضا في دمية القصر بأنه أمير النظم والنثر.

**المصادر والمراجع:**

ابن أبي أصيبعة-عيون الأنباء، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة دار الحياة، بيروت، 1966. 429-435.

البغدادي-هدية العارفين، استانبول، 1951، 686/1.

البيهقي-حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، 1976. 93-95.

الثعالبي-تتمة اليتيمة، طهران، 1353هـ، 134/1.

الثعالبي-يتيمة الدهر، دمشق، 1303هـ. 212/3.

حاجي خليفة-كشف الظنون، استنبول، 1941م. 1762.

خليفات، سحبان-ابن هندو (سيرته، آراؤه الفلسفية، مؤلفاته) مجلدان، عمّان، 1995.

الزركلي-الأعلام، بيروت، 1984. 278/4.

السامرائي-مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت، 1990. 466/2-467.

الشهرزوري-نزهة الأرواح، تحقيق خورشيد أحمد، حيدر آباد، 1976. 34/2-37.

الصفدي-الوافي بالوفيات، تحقيق ديرينغ، دمشق، 1953. 42/12-44.

الكتبي-فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1974. 45/3-57.

كرد علي-كنوز الأجداد، دار الفكر، دمشق، 1984. 213-220.

كحالة-معجم المؤلفين، بيروت، 1957. 82/7.

# وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكنز الفلسفي وموسوعة الحكم على نسختين خطيتين، وهما:

النسخة الأولى: وهي نسخة محفوظة في مكتبة الفاتح بالمكتبة السليمانية باسطنبول برقم (4041)، وهي تقع في (100) لوحة، وفي الصفحة (10) أسطر، وفي السطر حوالي (6) كلمات، وهي نسخة جيدة، كُتبت بالمداد الأسود بخط نسخ واضح وجميل، والعناوين بخط ذهبي، وهي مضبوطة بالتشكيل.

النسخة الثانية: وهي نسخة محفوظة في مكتبة أسعد أفندي بالمكتبة السليمانية برقم (3774)، وفي الصفحة (26) سطرًا، وفي السطر حوالي (10) كلمات، وهي نسخة جيدة، كتبت بخط نسخ عادي.

## عملنا في الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

1- نسخ المخطوط نسخًا علميًا دقيقًا من نسخة مكتبة الفاتح بالسليمانية.

2- مطابقة النص على نسخة أسعد أفندي بالسليمانية.

3- ضبط الشواهد الشعرية ضبطًا كاملاً بالشكل، وتخريج بحورها.

4- التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

5- ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

6- صنع ترجمة وافية للمؤلف الأستاذ أبي الفرج ابن هندو.

7- عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكلٌّ معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

## صور النسخ الخطية

## صور النسخ الخطية

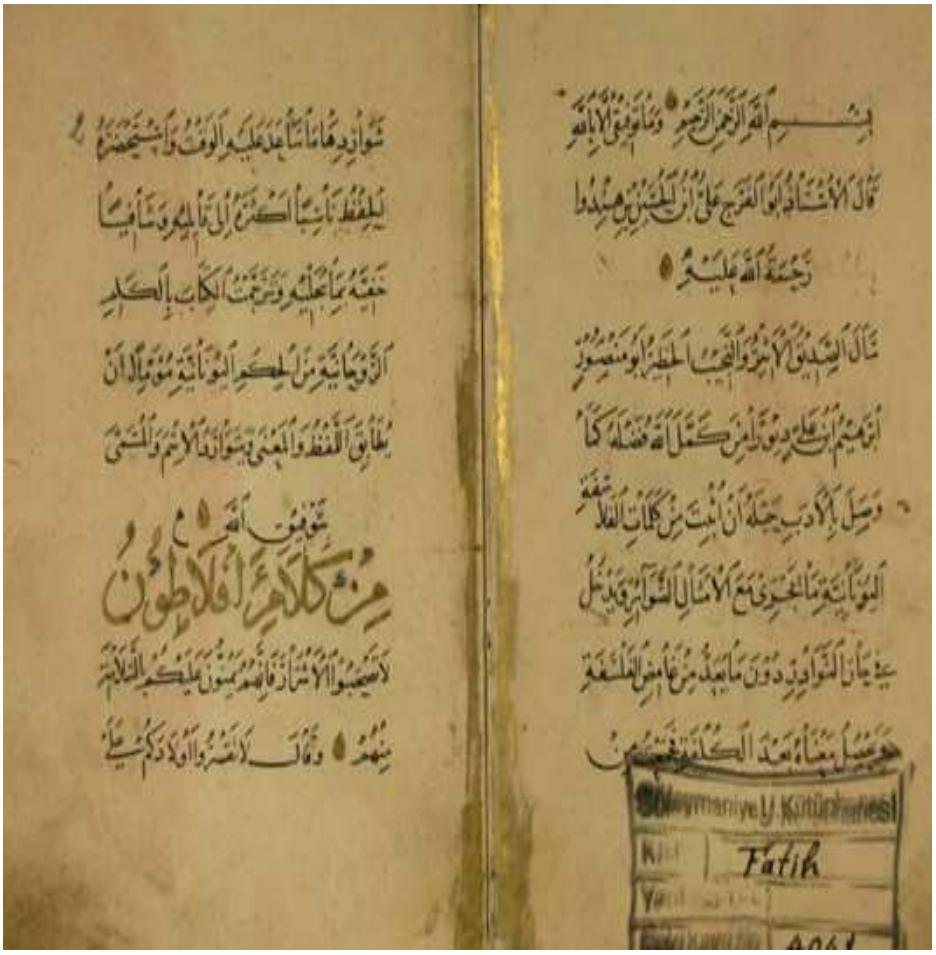

## صور النسخ الخطية

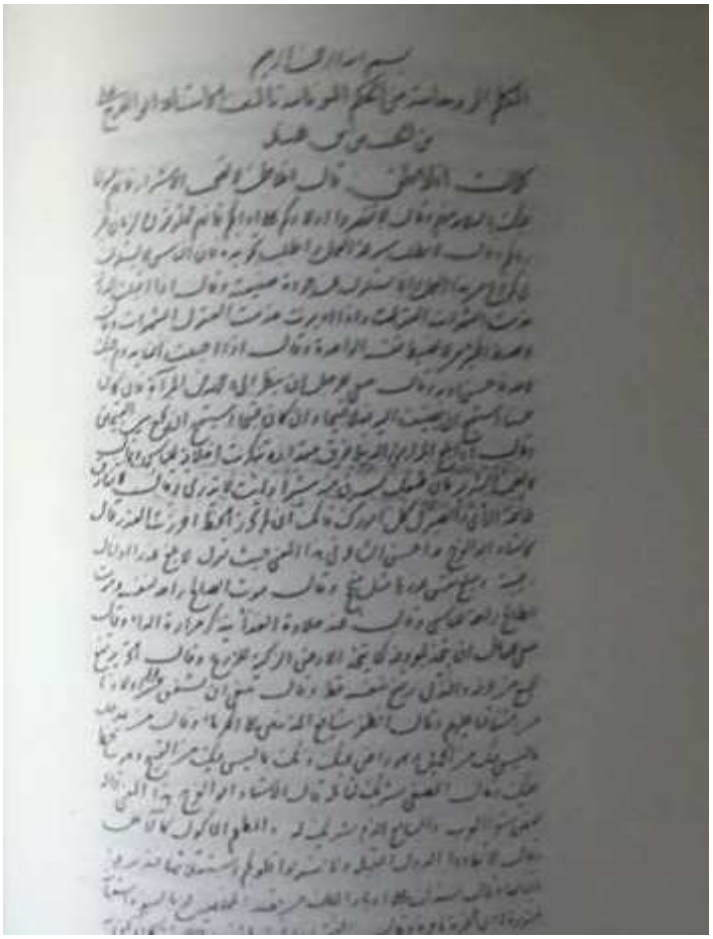

## صور النسخ الخطية

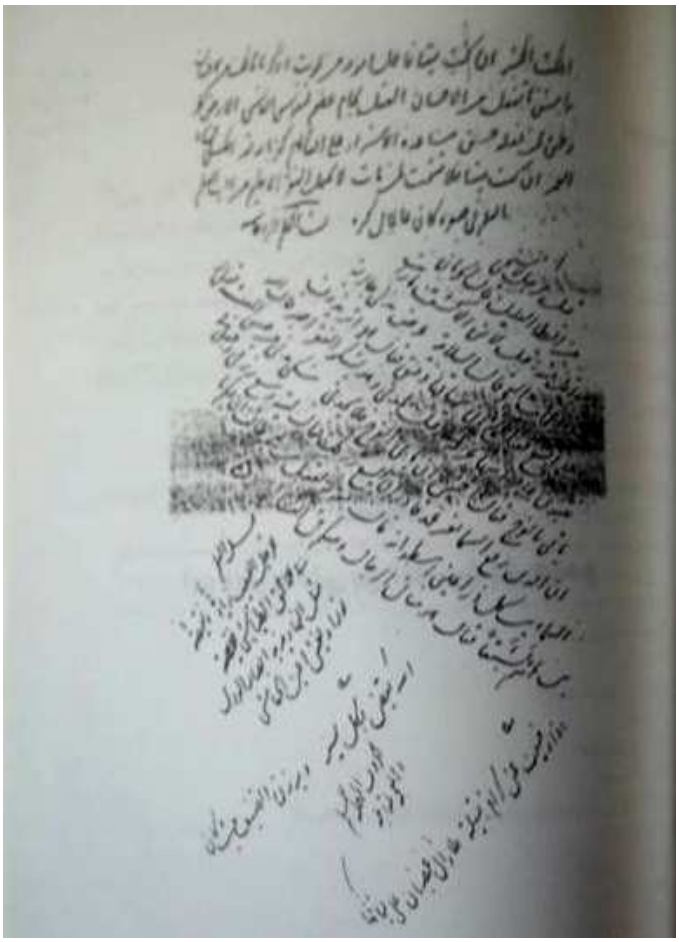

بسم الله الرحمن الرحيم

# وما توفيقي إلا باللّه

**قال الأستاذ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو رحمة الله عليه:**

سأل الصديق الأثير، والنجيب الخطير، أبو منصور إبراهيم بن علي دبورا من كثر الله فضله، كما وصل بالأدب حبله، أن أثبت من كلمات الفلاسفة اليونانيين ما يجري مع الأمثال السوائر[1]، ويدخل في حاذ[2] النوادر، دون ما يعد من غامض الفلسفة، ويحصل معناه بعد الكلفة، فجمعت من شواردها ما ساعد عليه الوقت واستحضره الحفظ ناسبًا أكثره إلى قائله، وشافيًا خفيه بما يجليه.

فترجمت الكتاب بـ(**الكلم الروحانية من الحكم اليونانية**) مؤملاً أن يطابق اللفظ المعنى، ويتوارد الاسم والمسمى بتوفيق الله.

---

(1) سوائِرُ: جمع سائِر، والمثل السائر: الجاري الشائعُ بين الناس.

(2) حاذ الشَّيءَ: حاطَه.

# من كلام أفلاطون[1]

لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم.

وقال: لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

وقال: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده؛ فإن الناس لا يسألون عن مدة العمل وإنما يسألون عن جودته.

وقال: إذا أقبلت الدولة خدمت الشهواتُ العقول، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات.

وقال: العفو يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع.

**قال المؤلف:** أخذ أبو الطبيب المتنبي هذا المعنى، فقال[2]: [الطويل]

---

(1) أفلاطون (باللاتينية: Plato) (باليونانية: Πλάτων) (عاش 427 ق.م - 347 ق.م) هو ارستوكليس بن ارستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم.

ظهر نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاورة) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزيقا، الأخلاق والسياسة.

(2) انظر: التذكرة الحمدونية 222/2، وفيه بالعلى مكان للفتى.

وهو من قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيفَ الدولة الحمْداني، وهي من أعذب قصائده، وأغناها بالحكمة، ومطلعها:

لِكُـلِّ امْـرِىءٍ مِـنْ دَهْـرِهِ مَـا تَعَـوَّدَا وَعَـاداتُ سَـيْفِ الدَوْلَـةِ الطَّعْـنُ فِـي العِـدَا

يخبر البيتُ عن معنى دقيق، خلاصتُه أنّ الأفعال لا تُمدح أو تُذم مجردةً عن ظروفها وملابساتها؛ فلِلشدة مواطنُها التي لا ينفع فيها الرفقُ واللين، والعكس صحيحٌ أيضاً.

وهو معنى قالته الحكماءُ مِنْ قبل؛ فليس أبو الطيب أبا عُذره؛ إذ قالوا: إنّ مَنْ جعل الفكرَ في موضع البديهة فقد أضَرَّ بخاطره، وكذلك من جعل البديهةَ في موضع الفكر.

=

والبيتُ يحمل معنى كلياً؛ يتمثل بضرورة وضع كل شيء في موضعه المناسب؛ وهذا يستدعي – بالضد – معنى الظلم؛ إذ هو وضع الشيءِ في غير موضعه.

وقد يتساءل المرءُ عن سرِّ اقتران الحكمة الشعرية بالمتنبي أكثر من غيره مِن الشعراء! وقد يأتي في معرض الإجابة أنّ من أسباب ذلك إكثارَه منها، ومَنْ أكثر من شيء عُرف به.

غير أنّ المدقق يلحظ سبباً أعمق، ولعله قدرتُه اللغوية الفائقة، والخبرة بمتطلبات الصياغة التي جعلت أبياته تتردد على الألسنة؛ فتكتسب سيرورتَها واستمرارها، وهي لغة صقيلة حاسمة واضحة؛ تقنع المتلقي وتدهشه معاً.

فهو في هذا البيت، سكب هذه الحكمة المستمرةَ الثابتة في قالب الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والرسوخ والدوام، واللافتُ أنه لم يستخدم في البيت فعلاً قطُّ! وهذا الاختيار (أعني الاقتصار على الأسماء في أبيات الحكمة) اختيار واعٍ من الشاعر للغته، ويكاد يكون مَلمحاً أسلوبياً في شعر الحكمة؛ إذ له نظائر كثيرة، منها قولُه:

الـــرَّأْيُ قَبْـــلَ شَـــجَاعَةِ الشُّـــجْعَانِ هُـــوَ أَوَّلٌ، وَهِـــيَ فِـــي المَحَـــلِّ الثَّـــانِي

وقوله:

فَطَعْـــمُ المَـــوْتِ فِـــي أَمْـــرٍ صَـــغِيرٍ كَطَعْـــمِ المَـــوْتِ فِـــي أَمْـــرٍ عَظِـــيمِ

ومثله كذلك – في أسلوبه – بيتُ شوقي المشهور:

دَقّـــاتُ قَلْـــبِ المَـــرْءِ قَائِلَـــةٌ لَـــهُ: إِنَّ الحَيـــــاةَ دَقَـــــائِقٌ وَثَـــــوانِي!

وثمةَ أسلوبٌ لغويٌ آخر أكثرَ منه المتنبي لغرض الحكمة، وهو أسلوب الشرط، ولنأخذ مثالاً عليه من القصيدة نفسها، وهو قوله:

إِذَا أَنْـــتَ أَكْرَمْـــتَ الكَـــرِيمَ مَلَكْتَـــهُ وَإِنْ أَنْـــتَ أَكْرَمْـــتَ اللَّئِـــيمَ تَمَـــرَّدا

الذي لا يبعد كثيراً عن معنى بيتنا السابق؛ غير أنه هنا، آثر أسلوبَ الشرط الذي يربط جملةَ الشرط بجملة الجواب ربطاً منطقياً؛ ويُحدِث تلازماً بينهما؛ فيجعل الأول سبباً، والثاني نتيجةً، أو مُسبَّباً؛ وبهذا يكون هذا الأسلوبُ من أنسب الأساليب لأداء معاني الحكمة؛ التي تستهدف – في المقام الأول – الإقناعَ، ولا أدلَّ على ذلك من تلك الأبيات المشهورة في الحكمة، التي خَتم بها الشاعرُ الجاهليُّ زهير بن أبي سُلمى معلقته، ومنها:

وَمَـــنْ هَـــابَ أَسْـــبابَ المَنَايَـــا يَنَلْنَـــهُ وَلَـــوْ رَامَ أَسْـــبَابَ السَّـــمَاءَ بِسُـــلَّمِ!

وكلّها التزمت أسلوبَ الشرط؛ لِما يتمتع به من خصائص لغوية تناسب المعنى.

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ للفتى مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى

قال أفلاطن: (لغة في أفلاطون) لا تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقًا لمتعاديين.

وقال: إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع، وإذا أدبر استفزه الأعداء.

وقال: اتقوا صَوْلَة[1] الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

وقال: موت الرؤساء أسهل من رئاسة السفلة.

وقال: لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة.

وقال: إذا أحببت أن يدوم حبك فأحسن أدبك.

وقال: ينبغي للرجل أن ينظر إلى وجهه في المرآة؛ فإن كان حسنًا استقبح أن يضيف إليه فعلاً قبيحًا، وإن كان قبيحًا استقبح أن يجمع بين قبيحين.

وقال: موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العقلاء.

وقال: إذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الإفلاس؛ فإنه لا يشير بخير.

وقال: إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت أخلاقه للناس.

وقال: لا تصحب الشرير؛ فإن طبعك يسرق منه وأنت لا تدري.

وقال: لا تفارق طاعة الرأي والصبر في كل أمورك فإنك إن لم تحرز الحظ الذي تبغيه كنت قد أحرزت العذر.

**قال المؤلف:** قد أحسن الشاعر في هذا حيث يقول[2]: [الطويل]

لأبْلُــغَ عُــذْرًا أَو أَنَــالَ رَغِيبَــةً ومُبْلِـغُ نَفْـسٍ عُـذْرَهَا مِثْـلُ مُـنِجِحِ

وقال: طبع المرء أصدق صديق له وليس يتركه لأحد من إخوانه.

وقال: موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس.

---

(1) الصَّوْلَةُ: السَّطْوَة. فلانٌ ذو صَوْلة: ذو نفوذ.

(2) هو لعروة بن الورد في ديوانه ص 23؛ وزهر الأكم 1/ 151؛ وبلا نسبة في أساس البلاغة ص 446 (نجح).

وفيه صدر البيت هكذا: ليُبلغَ عُذرًا أو يصيب رغيبة

**قال المؤلف:** قريب من هذا ما يُحكى عن غير أفلاطن: ابك على العاقل يوم يموت وعلى الأحمق حتى يموت.

قال أفلاطن: ينبغي للعاقل أن يتذكر عند طلاوة الغذاء مرارة الداء.

وقال: ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك فوق خوفك من تدبير عدوك عليك.

وقال: حرام على الملك السكر؛ لأنه حارس المملكة، ومن القبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه.

وقال: إذا خدمت ملكًا فلا تلبس ثوبه، ولا تركب دابته، ولا تستخدم من يصلح له، تسلم منه.

وقال: ينبغي للعاقل أن يتخير لمعروفه كما يتخير الأرض الزكية لزرعه.

وقال: الحرُّ يرتفع بجميع من عرفه، والنذل يرتفع بنفسه فقط.

وقال: ينبغي أن يشفق على أولادنا من أشفقنا عليهم.

وقال: زمان الجائر من الملوك أقصر من زمان العادل؛ لأن الجائر مفسد، والعادل مصلح، وإفساد الشيء أسرع من إصلاحه.

وقال: لا يزال الجائر مهملاً حتى يتخطى إلى أركان العمارة ومباني الشريعة، فإذا قصدها قربت مدته.

وقال: نهاية جور الجائر أن يقصد من لا يلابسه ولا ينتفع به بالأذى فمع ذلك ترجى الراحة منه.

وقال: كل خلق من الأخلاق فهو قد يكسد عند قوم إلا الأمانة فإنها نافقة عند أصناف الناس، يفضل بها من كانت فيه حتى أن الآنية إذا لم تنشف كانت أكثر ثمنًا من غيرها.

وقال: أشد الرجل في النعمة على حسب استكانته في المحنة.

وقال: اصبر على سلطانك فلست بأكبر شغله ولا بك قوام أمره.

وقال: الظفر شافع المذنبين إلى الكرماء.

وقال: إذا حصل عدوك في يدك خروج من جملة أعدائك ودخل في عدة حشمك.

وقال: من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك من الجميل ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك.

وقال: الفضيلة تجتمع أهلها على المحبة، والرذيلة تفرق بين أهلها بالتنافر والبغضة، ألا ترى أن الصادق يحب الصادق ويستنيم[1] إليه، وكذلك الثقة مع الثقة، والحسن الخلق مع الحسن الخلق، وترى الكاذب يبغض الكاذب، والسارق يخاف السارق، وكل واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه.

وقال: المصغي إلى الذم شريك لقائله. قال بعض الشعراء:

والسامع الذم شريك له والمطعم المأكول كالآكل

وقال أفلاطن: لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا قلوبكم استقلالها فتدبر بإقبالها.

وقال: يستدل على إدبار الملك من قصده المخلصين له بالسوء واستهانته بمشورة ذوي الخبرة بأمره.

وقال: تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو إزراء بالصنيعة.

وقال: الصَّلَفُ[2] وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها ومطالبته نفسه والناس بما يحب لتلك المنزلة، والتواضع حط الرجل نفسه إلى منزلة دون منزلة نفسه لغير نقيصة.

وقال: الفقير إذا تشبه بالغنى كان كمن به الورم ويوهم الناس أنه سمين وهو يستر ما به من الورم.

**قال المؤلف:** كأن أبو الطيب المتنبي لحظ هذا الكلام حيث يقول[3]: [البسيط]

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

---

(1) استنامَ يستنيم، استَنِمْ، استِنامةً، فهو مُستنيم، اسْتنَامَ: نامَ، اسْتنَامَ: استقرَّ.

(2) الصَّلَفُ: التَّكَبُّرُ وَالْعَجْرَفَةُ.

(3) أي: أجلُ نظرك الصادق المصيب، أن تظن بي حُسن حالٍ، لما يظهر لك من شارتي، وانما ذلك تجمُّل لا غنى، فنظرُك هذا لايُشبه لك الأمر بخلاف ما هو به. ويكون النظرُ ها هنا ظنُّه الخير فيمن لا خير فيه.

انظر: شرح المشكل من شعر المتنبي 62/1، و ديوانه 3/ 366.

وقال أفلاطن: من ضرر الكذب أن صاحبه ينسى الصورة الحقيقية المحسوسة ويعتقد الصورة الوهمية الكاذبة فيبنى عليها أمره فيكون غشه قد أبداه بنفسه.

**قال المؤلف:** قريب من هذا المعنى ما يُحكى عن أشعب الطماع؛ قيل له: ما بلغ طمعك، قال: أوهم الصبيان أن في موضع عُرسًا، فإذا تعادوا تبعتهم طمعًا في ذلك العرس.

قال أفلاطن: لا تعان ما قوى فساده فيحيلك إلى الفساد قبل أن تحيله إلى الصلاح.

وقال: إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي، وإذا ضعفت انقطع إلى البخت.

وقال: لست تستدرك بغبن[1] الناس شيئًا من ذات يدك إلا أضعت أضعافه من مروءتك.

وقال: إذا تسمح في دولة بالتحوز في القضاة والأطباء فقد أدبرت وقرب انحلالها.

وقال: البخلاء عفوهم عن عظيم الجرم أسهل عليهم من المكافأة على صغير الآلاء.

وقال: إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس فانظر إلى من تحبه لغير علة.

وقال: العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ الشيء حتى ينظف من أدناسه.

وقال: إذا نزلت بأحدكم المصيبة فليفكر في المصائب العظيمة التي حلَّت بكثير من الناس ليقلَّ همه.

وقال: ليكن دعاؤك أن يحرسك الله من أصدقائك؛ لأنك لا تقدر أن تحترس منهم.

وقال: الأنذال يطردون بالإيحاش[2]، والأحرار يطردون بفرط التحفّي[3].

وقال: مادحك بما ليس منك مخاطب لغيرك وجوابه وثوابه ساقطان عنك.

وقال: رأي مَنْ دونك في المعرفة لك أمثل من رأيك لنفسك؛ لأنه خلوٌ من هواك.

---

(1) الغَبَنُ فِي البَيْعِ أَوِ الشِّرَاءِ: الْخَدِيعَةُ.

(2) إيحاش: مصدر أَوحَشَ. أَوْحَشَ فلانٌ: جاع ونَفِدَ زادُه. أَوْحَشَ المكانُ: صار قفرًا وخلا من الناس.

(3) تحفَّى بفلان: احتفى به، احتفل به.

وقال: المظلوم ينتصف بالعادل ولا يكاد يستفي به ممن ظلمه.

وقال: الحكمة عنوان المطلوبات.

وقال: اعتنوا بقوام البدن فإنه آلة النفس.

وقال: الحق أبْلَج[1].

وقال: لو كانت للذهب والفضة فضيلة لما اشْتُرِيَ بهما النحاس.

وقال: انظروا لأنفسكم وحاموا على قرابتكم.

وقال: تزينوا بالعدل والبسوا ثوب العفاف تفلحوا.

وقال: إن الكتاب إذا فارق واضعه فلابد قبل وقوعه إلى من يعرف قدره ويمكنه الانتفاع به من أن يقع في أيدي جهال يستهينون به ويقذفون واضعه بمنزلة ما ينال الصبي من الشتم واللطم من سفهاء الناس.

وقال: لا ينبغي للرجل أن يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه، ولكن يتمنى أن يساويه في الحال.

وسُئِلَ أفلاطن: بماذا ينتقم الإنسان من عدوه؟ قال: بأن يتزيد فضلاً في نفسه.

وقال: إذا عاينت الحدث على جرم فاترك موضعًا لجحود ذنبه كيلا يحمله المراء على المكابرة.

وقال: لا تحتقر من الخير قليلاً؛ فإن القليل من الخير كثير.

وقال لتلامذته: إذا كسلتم عن التأديب فطروا مجالسكم بغرائب الأحاديث لتنشطوا.

وَسُئِلَ: بما أعرف أني قد صرت حكيمًا؟ قال: إذا لم تكن بما قضيت من الرأي معجبًا ولم يستفزك عند الذنب الغضب.

وَسُئِلَ عن التجارة، فقال: حرص الرجل على الجمع بالشره وقلة القناعة.

وقيل له: من يخدمك؟ قال: الذين تخدمونهم هم خدمي.

**قال المؤلف:** يعني بذلك قوتي الشهوة والغضب.

---

(1) أَبْلجَ الحَقُّ: ظَهَرَ.

وقيل له: كيف ينبغي للرجل أن يصنع لئلا يحتاج؟ فقال: إن كان غنيًا فليقتصد، وإن كان فقيرًا فليدمن العمل.

وقال: من شكركم على غير معروف أو برّ فعاجلوه بهما وإلا انعكس الحمد فصار ذَمًّا.

وقال: من أثرى من الألفاظ في الصغر افتقر من المعاني في الكبر.

**قال المؤلف:** يشير إلى من يتوقر في صباه على تعلم اللغات وما يجري معها.

وقال: الحلم استيفاء معنى الوقار، وضبط النفس عن الصبر على المكروه أو عن المحبوب.

وقال: الأشرار يتقربون إلى الملوك بمساوئ الناس، والأخيار يتقربون إليهم بمحاسنهم.

وقال: طاعة الصبر في النوائب أسهل من الاسترسال إلى الجزع والاجتلاب من فنونه المؤذية.

وقال: ارحم ثلاثة: عاقلاً يجري عليه حكم جاهل، وضعيفًا في ملك قوي، وكريمًا يرغب إلى لئيم.

وقال: ينبغي للعاقل أن يكون مع سلطانه كراكب البحر إن سلم بجسمه من الغرق لا يسلم بقلبه من الحذر.

وقال: الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذناب الموضع الفاسد من الجسد ويترك الصحيح منه.

وقال: لا تستصغر عدوك فيقتحمك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه.

وقال: لا تقبلن في الاستخدام إلا شفاعة الأمانة والكفاءة.

وقال: من حسن صبره على وعدك حسن صبره على شدائدك.

وقال: ينبغي للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبه الهذر؛ فإن العلقة بهدوّها تلعق من الدم ما لا تلعقه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها.

وقال: إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة؛ لأنه بالاستشارة قد خرج عن معاداتك إلى موالاتك.

وقال: أقوى ما يكون التصنع في بدئه وأقوى ما يكون الطبع في آخره.

وقال: العدل في الشيء صورة واحدة والجور صور كثيرة؛ فلهذا سهل ارتكاب الجور وصعب العدل، فهما يشبهان الإصابة والخطأ في الرماية، فإن الإصابة تحتاج إلى الارتياض[1] والتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى ذلك.

وقال: الملك كالبحر تستمد منه الأنهار، فإن كان عذبًا عذبت، وإن كان ملحًا ملحت.

وقال: البخيل يسخو[2] من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله.

وقال: لا تلاح[3] الغضبان؛ فإنك تعلقه باللجاج[4] ولا ترده إلى الصواب.

وقال: لا تفرح بسقطة غيرك؛ فإنك لا تدري كيف تتصرف الأيام بك.

وقال: صير العقل والحق أمامك؛ فإنك لا تزال حرًا بهما.

وقال: إذا عدم الرجل الحياء من الفضيحة والصبر على تعب الاكتساب سهل عليه السرق.

وقال: أضرّ من عاشرته مطريك ومغريك ومن قصرت همته عنك.

وقال: لا تنظرن إلى أحد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه، وانظر إليه بقيمته في الحقيقة؛ فإنها مكانه الطبيعي.

---

(1) اِرتياض: مصدر إِرتاضَ، ارتاضت القوافي للشَّاعر: انقادت ولم تعد صعبة عليه، ارْتَاضَ: صار مَروضًا.

(2) سخا يَسخُو، اسْخُ، سَخاءً، فهو ساخٍ، والمفعول مَسْخوٌّ به. سَخَا الرَّجُلُ: كانَ سَخِيّاً كَريماً، جَواداً.

(3) تَلاحَى، يَتَلاحَى، مصدر تَلاحٍ، تَلاحَى النَّاسُ: شَتَمَ، لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، تَلاحَى الأعْداءُ: أَبْغَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

(4) اللجاج: اصوات القوم المختلطة.

وقال: من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده، ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن أهله إلى ما يكسبه.

ويقال: إن أفلاطون رأى فتى ورث مالاً كثيرًا وضياعًا فأتلفها، فقال: رأيت الأرضين تبلع الناس، وهذا الإنسان بلع الأرضين.

وقال: ما ينقص من لذات الجسد يزيد في لذة المعرفة.

وقال: لا تشغل فكرك بما ذهب منك بل احفظ ما بقي معك.

وقال: شرف النفس أن تقبل المحبوب والمكروه قبولاً واحدًا.

وقال: كما أن أول مرقاة من السلم هو انفصالك من الأرض، كذلك أول الخير هو انفصالك من الشر.

وقال: الحكمة كالدر في الصدف في البحر فلا يُنال إلا بالغواصين الحذَّاق.

وقال: استعمل الحذر في الطمأنينة والدَعَة[1]، فقلما ما ينفع الحذر عند ورود الحادثة.

وقال: أشقى الناس من اهتم بما يجمع لغيره.

**قال المؤلف:** رأيت في "العقل الأبدي" المنسوب إلى كيومرت آدم الفرس: " أيها الإنسان لا تجمع لبعل امرأتك ".

قال أفلاطن: لأن يموت الإنسان فيخلف مالاً لعدوه خير من أن يحتاج في حياته إلى أصدقائه.

وسُئِلَ: ما العشق؟ فقال: حركة النفس الفارغة لغير فكرة.

وقال: لا ينبغي للأديب أن يخاطب من لا أدب له، كما لا ينبغي للصاحي أن ينازع السكران.

وقيل له: كيف يغم الإنسان عدوه. قال: بأن يصلح نفسه.

وقال: التقوى رأس النجاح، والتقى مفتاح الفضائل.

وقال: الفجور من خواص الدواب الدنية وفشوّه يهلك الأمة.

---

(1) دَعة: مصدر ودُعَ، يَعِيشُ فِي دَعَةٍ: فِي رَغْدِ عَيْشٍ، رَاحَةٍ، سَكِينَةٍ.

وقال: الشهوات ضد الفكر.

وقال: فارقوا الدنيا وأنتم غير القلق عليها.

وقال: لا ينبغي أن يُختارَ الملك بحق السن بحق السجية؛ لأنه قد يكون الشيخ على خلاف ما يجب والشاب على ما يجب.

وقال: ليكن أول ما يلتمس من الملك صدق اللسان؛ فإن في صدق اللسان رغبة الراغب ورهبة الراهب.

وقال: كما أن في الأبنية الكبيرة قد يجيب الصدى وليس هناك شخص كذلك في الناس من له صورة الإنسان وليس بإنسان.

قيل: جلس يومًا أفلاطن وتلامذته حولو سوى أرسطوطاليس. فقال: لو وجدت مستمعًا لتكلمت. فقيل له: أيها الحكيم حولك ألف تلميذ. قال: أريد واحدًا كألف.

قال بعض الأدباء: أخذ الشاعر هذا المعنى، فقال في خالد بن زيد:

يا عين فابكي خالدًا ألفٌ ويدعى واحدًا

وقال أفلاطن: الفرق بين الحق والعدل أن الحق هو الذي يعطي كل ذي حق حقه من ذاته، والعدل هو المعطي كل ذي حق حقه من الحق.

وقال: من حسن أن يتصرف مع الزمان ولم يصرفه الزمان فذاك هو السائس الكامل.

وقال: لا يقدر على تفريع الفروع إلا من حفظ الأصول، ولا يعرف لذة الثمرة إلا من ذاقها وعرف نفعها وفضيلتها.

وقيل لأفلاطن: متى يضجر العاقل؟ قال: إذا حملته على مجاورة الجاهل. قيل له: أفلا ينبغي أن يحاور الجاهل؟ قال: بلى، إن أراد رياضة الفكر.

وقال: الاعتدال في كل شيء واحد، وما جاوز الاعتدال فكثير.

وقال: الملوك ثلاثة: طبيعي واختياري وحسي، فالطبيعي هو الذي يصير إليه الملك من طريق الوراثة، والاختياري هو الذي اختاره الخاصة والعامة،

والحسي هو المتغلب الذي يغتصب الملك، وأفضل هؤلاء الثلاثة الاختياري ثم الطبيعي ثم الحسي، وإن كان الطبيعي متمسكًا بالحق فهو أفضل الجميع، والحسي وإن كان محقًا فهو ثالث في المرتبة؛ لأنه غاصب.

وقال: كون النفس في الجسد واتحادها به كاتحاد نور الشمس بالهواء، فإذا عدم الهواء نور الشمس ذهب ضياؤه، وإذا صادفه استنار كاستنارة الشمس.

ورأى أفلاطن حدثًا جاهلاً شديد العجب، فقال له: وددت أني بالحقيقة مثلك في ظنك، وأن أعدائي مثلك بالحقيقة.

ويقال: إن أفلاطن استوطن بلدًا وبيئًا، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: حتى إن لم امتنع من الشهوات لمضرة النفس امتنعت منها بالضرورة تجنبًا لمضرة البدن.

وقال: محب الشرف هو الذي يتعب نفسه بالنظر في العلم.

وسأله بعض الأحداث: كيف قدرت على كثرة ما تعلم؟ قال: إني أفنيت من الزيت أكثر مما أفنيت أنت من الشراب.

وقال: الصور الحسنة بلا أدب مثل أواني الذهب فيها خلّ.

وقال: الجوّاد هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة للشرف عن المسألة.

وقال: ليس الملك من ملك العبيد والعامة بل من ملك الأحرار، ولا الغنى من جمع الأموال بل من دبر الأموال.

وقال: لا تحقرن صغيرًا يحتمل الزيادة.

وقال: لو لم يكن في الترفه إلا احتمال العادات الردئية لكان كافيًا فيها.

وقال: زيادتك كلمة في مخاطبة الحر أحب إليه من زيادتك درهمًا في أجرته.

وقال: عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل؛ لأنها لا تنفذ عند الجود بها ولكنها توجد بكمالها عند مفيدها.

وقال: من فضيلة العلم أنك لا تستطيع أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك في سائر الأشياء وإنما تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحد إن يسلبك إياه كما يسلبك غيره من المقتنيات.

وقال: إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة، وإحسانك إلى الوغد يحركه على معاودة المسألة.

وقال: إذا أنكرت من أحد شيئًا فلا تطرحه وأجل فكرك في جميع أخلاقه، فلكل شخص موهبة من الله عز وجل لا يخلو منها.

وقال: إذا صادقت رجلاً وجب عليك أن تكون صديق صديقه ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه؛ لأن هذا إنما يجب على خادمه ولا يحب على مماثل له.

وقال: من سعادة الحدث أن لا تتم له فضيلة في رذيلة.

وقال: العقل يشير على النفس بترك القبيح؛ فإن لم تقبل منه لم يتركها؛ لأنه ليس فيه غضب لكنه يريها أصلح وقت ينبغي أن يفعل ذلك الشيء فيه وأحمد جهة يوجد بها لأنه يعطي الخير دائمًا لمن توكل به.

وقال: إذا خدمت حازمًا فارضه في إسخاط حاشيته، وإذا خدمت ضعيفًا فاسخطه في رضى أتباعه.

وقال: التام الحرية من احتمل جنايات المعروف.

وقال: إذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا في المناظرة؛ لأن مطلوبهما واحد، وإذا طلبا الغلبة اقتتلا؛ لأن فيهما غلبتين، وكل واحد من الخصمين يطلب أن يجذب صاحبه إلى الغلبة التي فيه.

وقال: إذا أراد الجائر الإساءة سام الرجل ما يعجز عنه، فإن استعفى حرك الغضب عليه وإطاعة فيه ومنعه الغضب من التفكر في العاقبة، وفي هذا الوقت يحتجب العقل عن النفس وتكون النفس في تلك الحال كالموضع المظلم الذي قد امتنع من إشراق الشمس عليه.

وقال: إذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

وقال: الأسخياء يشتمون بالبخلاء عند الموت، والبخلاء يشمتون بالأسخياء عند الفقر.

وقال: لا تمتط الأمل والرجاء في كل وقت وحال؛ فإنهما يسوقان الرجل في أكثر الأمر إلى المكروه بسهولة.

وقال: الغضب والشهوة وكل خلق من أخلاق النفس له مقدار يصلح فيه حال الشخص الذي يكون فيه؛ فإن زاد على ذلك أخرجه إلى الشر؛ لأن الغضب يشبه الملح الذي يطرح في الأطعمة، فإن كان بقدر موافق أصلح الطعام، وإن كان زائدًا أفسده وكذلك سائر القوى.

وقال: اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لأنهم بين خاص وعام؛ فالخاصة تفضلك بما تحسن، والعامة تفضلك بما تملك.

وقال: اللذة في هذا العالم أجرة للخدمة ولولاها ما أكل الناس ولا جامعوا؛ لأنه لو كان لا يجامع إلا من طلب الولد ولا يأكل إلا المشتاق إلى البقاء بغير لذة لما فعل هذا أكثر الناس.

وقال: النيات تحس بما في النيات، والقلوب تبصر القلوب ويعرف بعضها عن بعض بما فيها.

وقال: أقبح ما يكون الصدق في السعاية، والضيق في العذر، والبخل على من عجز لحريته عن المسألة، والسطوة على من يؤمن شره.

وقال: النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح، وإنما يعرض لنا في الشيء إذا نظرنا إلى محاسنه دون ما فيه من المحاسن، والنفس الفاضلة تتأمل جميع ما فيه فتتكافأ فضائله ورذائله في هذا العالم ولا يغلب عليها أحد هذين الخلقين.

وقال: طاعة النفس للجسد مثل تخلية الفارس لفرسه إذا ضعف عن ضبطه حتى يعدل عن حاجته التي ركب لها ويشتغل إما بالحضر وإما بالرعي، وتجد

النفس الجاهلة راحة في ترك مجاهدتها كتلك الدابة وأكثر ملاذ الدنيا على هذا.

وقال: حذق الملك بسياسة مَنْ دونه، وحذق الرعية بسياسة مَنْ فوقها، وأما الكتاب والأولياء فحذقهم بسياسة من فوقهم ومن دونهم أزكى فطنة.

وقال: انظر إلى المتنصح والمتقرب إليك؛ فإنه إن دخل إليك من مضار الناس فاقبل منه ما انتفعت به واحذر منه، وإن دخل إليك من حيز العدل والصلاح فاقبلها منه واستشعره.

وقال: المرآة التي ينظر فيها الإنسان إلى أخلاقه هي الناس؛ تتبين محاسنك من أوليائك منهم ومساويك من أعدائك فيهم.

وقال: الحسن التام والقبح التام في هذا العالم إنما هو في تأليف قوى النفس، وليس هو في تأليف أعضاء البدن والوجه.

وقال: ليس يخسر العاقل على الصديق؛ لأنه إن كان فاضلاً تزين به، وإن كان سفيهًا حمى به عرضه من السفهاء وراض به احتماله.

وقال: لا تمدح أحدًا بأكثر مما فيه؛ فإنه يصدق نفسه فيكون ما زدته إياه نقصًا لك.

وقال: لا تركبن أمرًا حتى تصلح فيه بين العقل والشهوة؛ فإن العقل وحده يخشن عليك، والشهوة وحدها مردية لك.

وقال: أظهر البشر للمنعم عليك ولغريمك فإنهما يملكان رقك.

وقال: حركة القوة الغضبية تلقاء الرهبة، وحركة القوة الفكرية تلقاء العلة وبها يساس الطبقات الثلاث من الناس، أما الطبقة العلية فبالحجة، وأما الأوساط فبالرغبة، وأما السفلة فبالرهبة.

وقال: القحة في الإنسان إنما هي عَمَى فكره عن أكثر صور ما يطرأ عليه، فهو يمضيها مستهينًا بها؛ لأنه لا يتأمل مقاديرها.

وقال: إذا قامت حُجَّتُك في المناظرة على كريمٍ أكرمك و وقَّرَك، وإذا قامت على خسيس آذاك واضْطَغَنَها لك.

وقال: إذا أردت سوءًا بعدوك فاستعرض أخلاقه؛ فإنك لا تجدها بأسرها كاملة ولابد من أن يلحقها النقص، فادخل الحيلة إليه من غميزته؛ فإنه لا يفوتك.

وقال: الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه، فلما قصر عنك بعث إليك تأسفه، ومما ثبت في الصحيفة الصفراء التي تُقرأ في قرابين الهياكل: لا يرتفع الحسد عن أحد إلا رحمه الناس.

وقال: السخي يبخل عند جمع المال ويثقل عليه في ذلك الوقت المسألة؛ لأن طريق الجمع غير طريق البذل.

وقال: لا تظن بكل من منع ما يسأل أنه بخيل، فقد يمنع من طلب السلامة من الناس، ومن يكره مداخلتهم له، وانفتاح ما لا يملك غلقه منهم، ومن يحتاج إلى تكلف الاعتذار لهم والانتصار لنفسه منهم، فيرى أن يغلق أبواب هذه السبل عنه.

وقال: الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم به أن المعرفة تذكرك ما قد نسيته، والعلم به أن يثبت في نفسك من أمره ما لم تتصوره قبل ذلك.

وقال: أسرع الأشياء ضررًا الخطاء في السفينة وفي مجالس الملوك وفي مناجزة الحروب.

وقال: لا تبتع مملوكًا قوي الشهوة فإن له مولى غيرك، ولا غضوبا فإنه يقلق في رقك، ولا قوي الرأي فيستعمل الحيلة عليك، ولكن اطلب من العبيد الحسن الانقياد المطبوع القوي البنية الفرح الشديد الحياء.

وقال: اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس إما لفرط حدة تكون في الإنسان، وإما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي.

وقال: لا تذمنّ ما حمدت إلا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حسن المداراة له؛ لأنك مرتهن بما فرط منك فيه.

وقال: كلما قوي تخيل الحيوان زادت قوة منفعته في طاعة الرأي وضرره في طاعة الهوى، ولهذا صار الإنسان الخير أفضل الحيوان والشرير أخسه.

وقال: إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره؛ فإنك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره.

وقال: إذا اقتضتك النفس جميلاً من أجل العادة فلا تفعله حتى يقضيك الرأي إياه فإن طاعة العادات مرذولة.

وقال: إنما صارت الشهوة أقرب إلينا من الرأي؛ لأنا منذ نولد مع الشهوة، وإنما يتكامل الرأي فينا بعد مدة من مواليدنا فالشهوة أخص بنا منه.

وقال: إذا كان العشق من أجل قوى النفس ثبت ولم يتغير، وإذا كان من أجل الجسد تغير بتغير الصورة والمزاج.

وقال: البخيل يعد جميع قاصديه إخوانًا ورؤساء كراهة أن يقتضيه تفضلهم إياه إحسانًا إليهم، والكريم يتأمر على قاصديه ليبذل لهم أجرة التفضيل.

وقال: إذا ازدهاك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك، ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح الناس لك.

وقال: إذا أنجز رجل ما وعد من معروف فقد أحرز فضيلة الجود والصدق.

وقال: من عاش وحده مات وحده.

وقال: إذا شاورك من الرؤساء مَنْ قد وقفت على فاقته إلى رأيك فلا تكلمه كلام آمر ولا مشاور، وأخرج كلامك في معرض مستفهم منه ما سنح لك وليرَ فيك الحاجة في عرض كلامك عليه، وأن حظك في أحاده أكثر من حظه في قبول ما احتاج إليه منه.

وقال: إذا ذكر لك رئيس خطأ كان منه واعترف به فأجل فكرك في الاعتذار له منه واحذر أن تعنفه ولا تجتمع معه على ذمه.

وقال: إذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع، وإن خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به.

وقال: الصوم لجام للنفس الغضبية ويروضها على طاعة النفس الناطقة؛ لأن رفع اليدين بالتكبير إنما هو استعاذة من وقوع المكروه، والركوع على الهيئة التي يقف بها من سمح بنفسه لمن يضرب عنقه، والسجود إلقاء وجهه وأكرم أجزائه على الأرض وهذه تروض القوة الغضبية على حسن الانقياد.

وقال: إذا آثرت تأديب أحد فاقبضه عن التترف وأشعره ببذاذة[1] الهيئة؛ فإنه إذا فارق زينة الجدة طلب أن تكون زينته في نفسه ولسانه.

وقال: ينبغي للعاقل أن يكون رقيبًا على نفسه فلا يستعظم إلا خطأه ويستصغر صوابه ولا يكترثه؛ لأن الصواب داخل في شرط إنسانيته والخطأ مغير لما استقر في نفوس الناس منه.

وقال: إذا استدعيت المحبة من الناس فانزل دون منزلتك في قلوبهم، ولا تكشفن أحدًا عن زلل؛ فإن قلوب الناس وحشية لا تدين لمن كافحها وإن كان أقعد في الصواب منها.

وقال: بُخل العالم بإفادة ما اقتناه من ثمار علمه وأصوله تحمله على الاقتصار عليه والإمساك عن طلب غيره وإفادته إياه تبعثه على طلب غيره مما يؤثر الاختصاص به.

وقال: الفرق بين الإبانة والبلاغة: أن الإبانة لا تكون إلا لموجود، والبلاغة تكون لموجود ومفروض.

وقال: من أتى بشريعة أتى بسعادة علوية، فمن خالف السعادة كان منحوسًا.

---

(1) في الحديث عن النبي، صلى الله عليه وسلم: البَذاذةُ من الإيمان؛ البذاذة: رثاثة الهيئة؛ قال الكسائي: هو أَن يكون الرجلُ مَتَفَهِّلاً رثَّ الهيئة، يقال منه: رجل باذّ الهيئة وفي هيئته بذاذة.

وقال ابن الأَعرابي: البَذّ الرجل المُتَفَهِّل الفقير، قال: والبذاذة أَن يكون يوماً متزيناً ويوماً شَعِثاً.

وقال: ليس طلاب الدنيا الذين يأخذون القوت منها، وإنما طلابها المحتكرون من حطامها.

وقال: طالب الدنيا كراكب البحر إن سلم قيل مخاطر، وإن عطب قيل مغرور.

وقال: بحب الدنيا صُمّت الأسماع عن الحكمة وعميت القلوب عن نور البصيرة.

وقال: ما أبين فضيلة الموت إذا كان سببًا للنقلة من عالم التعب إلى عالم الراحة ومن عالم الفناء إلى عالم البقاء.

وقال: السكوت سلامة والكلام ندامة.

وقال: لولا أربع لصلح أمر الناس: جهل غالب وأمل كاذب وحرص دائب وهوى جاذب.

وقال: حقيق على من كان عمره مكتومًا أن لا يزال دهره مغمومًا.

وقال: ينبغي للحازم أن يعد للأمر الذي يلتمسه كل ما أوجب الرأي في طلبه ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو إليه الأمل وما جرت به العادة فإنها ليست له وإنما هي للاتفاق الذي لا يثق به الحزمة.

وقال: من جلس في ظل الحجة أمن العادل وقام عذره فيما يجنيه عليه الجائر ومن جلس في ظل الملق لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة.

وقال: الشره هو أن يسبق من كان فيه إلى نصيب اللذة قبل نصيب الرأي في الشيء.

وقال: غناء الملاح تحرك فيه الشهوة الطرب، وغناء القباح تحرك فيه الطرب الشهوة.

وقال: إذا أسست موضعًا وبالغت في تقويمه فلا تنس حصة جملة العالم منه وإلا اضطرب عليك من حيث لا تدري.

وقال: لما كانت المواهب في عالم التركيب لا تقيم على حال واحدة ولابد من وقوع الخلل فيها عاذ العقلاء بالصدقة فجعلوها نصيب الأحداث الواقعة وتسرعوا إلى إخراجها فكان في ذلك أكبر الصلاح فيما صلح لهم.

وقال: الفاقة فساد يقع في الطبقة من الناس كمثل الورم والقرحة في العضو؛ فإن تداركه أهل تلك الطبقة فرفعوه عن الشخص سلمت طبقتهم، وإن أغفلوه سرى في غير موضعه حتى تبطل تلك الطبقة.

وقال: الفرح بالشيء على حسب الثقة به.

وقال: تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه إزراء بالصنيعة وإنما يكون قبل هبة الجرم.

وقال: الغضب كالتابع الرديء الذي يحركك أولاً في مصلحتك؛ فإن أطعته حركك في مصلحته.

وقال: الناس ثلاثة: خير وشرير ومهين:

فالخير هو الذي اقتضيته قبض نفسه عنك، ولسانه عن سوء الذكر لك، ونكر حسنًا إن كان تقدم منك.

والشرير يقبض نفسه عنك ويطلق لسانه في ذكر معايبك، وربما تعدى إلى التكذب عليك.

والمهين لا يقبض نفسه عنك ولا يزال متضرعًا بعفوك، ومودة هذا مقترنة باستقامة أمورك وصلاح أحوالك، فإذا انتقلا انتقل عنك بمودته.

وقال: إذا زاد ما نابك على مقدار استطاعتك فاستعن بمن هو أزيد من علة ما ناب وتضرع كالواله الذي لا يجد معدلاً عمن سأله، فإن انحسامه عنك على مقدار إخلاصك له.

وقال: علة العلل تمسك نظام جملة العالم وبه قوامه.

وقال: الشريعة طاعة القيم على العالم والائتمار له فيما أصلح جملته وتفصيله.

وقال: حلاوة الفضائل في صدرها وحلاوة الرذائل في وردها.

وقال: الساعي أقرب إلى الكذب مما سعى به.

وقال: قد يتوهم الجاهل أن السعاية هي النصيحة وليس الأمر على ذلك؛ لأن النصيحة صدقك الإنسان عما فوضه إليك إذا لزمك الحق تعريفه إياه، والسعاية صدقك الإنسان عما اقترفته بعض أتباعه وأنت تريد الإضرار بالتابع والانتفاع بالمتبوع لا تقديم النصيحة لذلك الإنسان.

وقال: السخيف من حرك غضبه على صورة اللفظ، والحصيف[1] من حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه إلا بمقدار ما يمنعه من الرحمة لمن لا يستحقها.

وقال: المرض الذي يحدث عن سبب بادٍ في أكثر الأوقات هو أقل خطرًا من المرض الذي لا يعرف سببه.

وقال: مسام جسم الإنسان بأسرها تنفتح بانفتاح الجفنين في اليقظة وتنضم بانضمامها في النوم.

وقال: من خدم في حداثته الشهوة والغضب شق عليه في زمان الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة، ومن خدم في حداثته النفس الفكرية وما دلت عليه المعارف شق عليه زمان الشيبة وجاهد القوى الباعثة له على اللذات وكان في زمان الشيخوخة مستريحًا.

وقال: قد يتهيأ للرجل أن يعمل في أيام حياته لما يخلصه بعد مفارقتها، ألا ترى أن الذين استعملوا تقليل الغذاء وتخفيف البدن قبل الموت أحرزوا طول البقاء للجثة، وكذلك إذا آثروا الفضائل وترفعوا عن الرذائل لم يكن للشهوة والغضب بهم كبير تعلق وكانت النفس الناطقة مستريحة غير ممنوعة من الخلاص.

---

(1) حَصيف: فاعل من حَصُفَ، حَصُفَ فلانٌ: استحكم عقلُه وجادَ رأْيهُ، فهو حَصِيفٌ.

وقال: من أكبر الأدلة أن النفس الناطقة موجودة بعد مفارقة الجسد ما تراه من طول بقاء الجسد بعد الحياة، وهو أحد جزئي الحي الأخس وليس يجوز أن يكون القيم عليه يقصر عماله من البقاء.

وقال: لا تبذلن في حراسة قنية لك خارجة عنك قوة من قوى نفسك فتصلح البعيد بالقريب وتبيح الخاص للمشترك؛ لأن القنية الخارجة عنك تنازعك ملكها وتتبعد لمن هو أقوى بذا منك والقوة منفردة بك وغير قلقة في ملكك.

وقال: ليس يلحق علة العلل برهان وإنما يلحق البرهان الأشياء الجزئية؛ لأنه إنما يصل الجزء بكليته.

وقال: ليس للعقل أن يعلم ما فوق العقل إلا من الجهة التي علم الإنسان منها أن العقل ثابت فيه.

وقال: النفس التي في الشخص تغالب طبيعته وليس تعرف كل واحدة منها الوقوف على حقها من الأخرى إلا بالعقل، والنفس تشبه ذبالة[1] القنديل والطبيعة تشبه زينته؛ فإذا زادت قوة واحدة منهما على الأخرى بطل نظامها.

وقال: الدين في أكثر الأوقات أعظم محنة منه في الحال التي احتيج إليه فيها؛ لأن الصيانة تعود بغاية الأخلاق وصاحبه مرفوق معه ومستيأس فيه وليس يستحيله إلا من صغرت عنده قيمة نفسه وسهل عليه التلبيس والحيلة في المدافعة.

وقال: القاضي إذا كان موسرًا مَالَ مع المطالِبِ، وإذا كان مملقًا مال مع المطالَب.

وقال: أفضل الأسخياء من ملك فاقته ولا يسمح فيها بشيء من فضائله، وأنقص البخلاء من منع ما يكف غيره ولا يصل إليه عوده.

---

(1) الذُّبالَةُ: فتيلة السِّراج تُشعل فيها النارُ فتضيء.

وقال: ينبغي أن يشغل الأحدث بتحفظ خواص الأشياء ومجاري طباعها وموقع بعضها من بعض قبل أوان قوة التفكير فيهم وإلا كانوا على المعارضة أقوى منهم على تبين الحجة.

وقال: كلم خصمك ما دام على سنن المناظرة؛ فإذا عدل عنك فاثبت بمكانك منه فإنه لا يورد عليك ما يقدح في قولك.

وقال: تصرف الإنسان وحاله في سائر عمره يشبه الشيء الكوني؛ لأنه يبتدئ من أخفض حال ثم يرتفع قليلاً قليلاً حتى يبلغ نهايته ثم ينقص مثل ما يزيد حتى يعود إلى ما ابتدأ.

وقال: النفس الغضبية أبسط من النفس الشهوانية؛ لأنها كثيرة التركيب ولذلك هي أعون على الفضيلة من الشهوانية.

وقال: أحسن ما في الأنفة الترفع عن معائب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية.

وقال: من الأدلة أن القوة الناطقة تعلم ما في كثير من الأزمان الآتية أنا نرى الإنسان ربما كان خائفًا من ركوب الماء فكانت وفاته من الغرق فيه، أو خائفًا من شيء فكانت به منيته، فيدل ذلك على أن فيها من يرى ما ينزل به، وربما تخطى المنية إلى غيرها من المصائب، ويبغض رجلاً لا ذنب له إليه ولا بعد بينه وبينه في الشبه فيجري عليه منه مكروه ويحب آخر لا يشاكله فيجري له حظ منه.

وقال: نفوس الأشرار فاسدة الترتيب؛ لأنها تصرف القول الجميل إلى أنه ستر على الإساءة وليس يفيدها حسن الاحتياط بمقدار ما يبخسها سوء التفهم.

وقال: البخلاء يكون عفوهم عن عظيم الذنب إليهم أسهل من المكافأة على صغير الإحسان.

وقال: الكريم يؤثرك بخلوته عند الرئيس فيذكر له ما وعدك به، والنذل يجتنيها لنفسه.

وقال: ينبغي لمن علم أن يسبق الجاهل إلى حسن المداراة فإنه يجمع بذلك الفضل والمحبة.

وقال: لكل ذي فضل عدو لم يكتسبه يَسُوءُه حسن الذكر له وجميل القول فيه ويرى أن ما شاع من ذلك تبكيت له.

وقال: الشرير العالم يسره الطعن على المتقدمين في علمه ويَسُوءُه بقاؤهم؛ لأنه يؤثر أن يُعرف وحده بذلك العلم؛ لأن الغالب عليه شهوة الرئاسة والغلبة. والخير يَسُوءُه فقد أحد من طبقته في العلم؛ لأنه رغبته الازدياد من العلم وإحياء علمه بالمذاكرة.

وقال: لا تهب نفسك لغير عقلك فتسيء ملكتها وتضيع زمانها وتخلف فيها من سوء العادة ما يرذلها.

وقال: عالم الكون والفساد شبيه بمغارة مدمسة بعيدة المهوى، وفي أعلاها طاق يدخل إليها منه شيء من الضياء، فما قرب من الطاق أضوأ مما بعد، وفيها جماعة يبيعون ويشترون ويتعاشرون قد أنسوا بظلمتها واستعملوا مقاييس أكثرها فاسدة في جودة نقودهم، فتطلعت نفس أحد من تلك المغارة إلى التسلق إلى موضع الضوء والتماس ما يبعثه فتسنم مواضع شاهقة ولم يزل يتجشم كل مشقة حتى قرب من الطاق ولم يصل إلى ملامسته لكنه أشرق من بين يديه وكانت معه دنانير ودراهم مما يستجيدونها في المغارة وتجري عندهم مجرى ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق فوجد بعضها جيدًا وبعضها رديئًا، فميز رديئها من جيدها ونزل إلى المغارة فعرض الجياد عنده على نقاد المغارة فاعترفوا بجودتها فأخرج إليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجهلوه وقالوا: ما بين الأولى والثانية فرق، فضحك منهم وقال لهم: ما أشك في أنها رديئة، فقالوا: كيف هذا وما دليلك عليه؟ فقال: رأيتها في هذا الضياء وأومأ بيده إليه، فاستثقل المستوطن للمغارة مقاله وأخذ في الرد عليه وكذبه ونازعه قوم فشرعوا يتسلقون إلى الضياء فمنهم من شق عليه التسلق

فرجع ومنهم من صار معه إلى موضعه فصدقه، فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة أصناف:

رجل لم يفكر فيما جاء به المتسلق وأقام على ما جرى عليه سلفه غير مرتاب بشيء من تلك النقود وهم أصحاب التقليد الساكنون إلى ما أمروا به.

وآخرون ينازعون المتسلق وهم أصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقووا على المنازعة.

وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم خدم العقل الذين رقوا إليه بالمقدمات والنتائج وهجروا في طلب المعقولات ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق.

وقال: ذوو العيوب يستهدون عيوب الناس ويصدقون من زيادة المخبر عنها ليتسع العذر فيما هم عليه منها.

وقال: ينبغي أن تحظر على الشرار العلوم التي تزيد في قوة النفس وحسن تصرفها ويقتصر بها على الرياضات التي تفتر وقدها وترد إلى الاعتدال ما شذ عنها؛ فإن غير هذه من العلوم إن عدل بها عن أهل الفضل إلى الشرار كانت لهم كالأجنحة للعقارب التي تعينها على الآفات وتباعدها منها.

وقال: إذا ثقل على الرئيس الوعظ ولج في ترك الانقياد للناصح وكذب الممكن وآثر التفويض واحتقر الجد من الأعداء فاطلب الخلاص منه.

وقال: ينبغي للعاقل إن يصرف حذره إلى الشرار واستنامته إلى الخيار.

وقال: إذا اجتمع للرجل تقدمة عليك في الرأي ووفور أمانته فقد استحق أن تقلده وتقبل منه.

وقال: المتصنع إذا أجممته يضعف ويلتاث، والمطبوع يقوى ويزيد.

وقال: إذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه صعب ملقاه ولم يقبل بشرُه وضاعت عوارفه.

وقال: من سجايا الحر أن يكون صبره على استصلاح من دونه أكثر من صبره على استعتاب من فوقه واحتماله ممن ضعف عنه أكثر من احتماله ممن قوى عليه.

وقال: أسرع الأشياء إلى انحلال النفس تجرع المغايظ وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوي البخوت بذوي العقول.

وقال: ينبغي للعاقل أن لا يتكسب إلا بأزيد ما فيه، ولا يخدم إلا المقارب له في خلقه.

وقال: إذا خدمت رجلاً رئيسًا فتبين ما يحتاج إليه؛ فإن المستخدم إما أن يكون أنقص منك فيما استخدمك فيه، وإما أن يكون أزيد منك فيه والناقص عنك محتاج إلى أن تقبل تفويضه ولا تتركن شيئًا من أموره بغير تأمل والزائد عليك ينبغي أن تطلعه طلع ما عملت به وتحرز الحجة عنده في كل ما أتيته فإنه إنما يقيمك مقام حافظ عليه.

وقال: لا تستوف شرائط الأعمال وما يوجبه لها العدل في الأزمان المضطربة فيضيع سعيك وتنسب إلى التخلف فيما تعانيه ولكن ناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك في مروءتك ودينك وأخلاقك، فإذا بلغ هذه الثلاثة فخل عما في يدك منها وإلا خسرت من نفسك أكثر مما تربحه في ذات يدك.

وقال: ليس يحسن البخل إلا في أربع: الدين والحرم وأيام الحياة والمقاتلة.

وقال: من جمع إلى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق الذي عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق أن لا يقدم بهم على غيره.

وقال: لا ترغبن إلى من قصرت همته عن همتك وزاد حرص على حرصك وكانت حيلته أوسع من حيلتك.

وقال: إذا خدمت من هو أقوى منك في أمر من الأمور فاظهر له فيه من النزاهة وحسن المواظبة ما تعدل به رجحانه عليك، فإن خدمت من أنت أقوى منه فاكفه مؤونة التعب به ووفر عليه العائد فيه.

وقال: الحلم لا ينسب إلا إلى من قدر على السطوة.

وقال: ليس يجب الحمد والذم إلا لمعتمد للجميل والقبيح.

وقال: ينبغي للحاكم أن يسلك الحدود برفق ولا يخشن على أهل الجرائم فلولاهم ما جلس مجلس الحكم عليهم.

وقال: من نقص الشيخ مقامه في رق الأمل وإشارته ما ضعف من شهوته، ومن فضله أن يسعى لطلب البقاء بذكره ويعصم الأحداث عما يغريهم بديهه ويورطهم في مكروهه عاقبته ويجتهد أن يثبت بإزاء كل رذيلة اقترفها فضيلة قبل تباين أجزائه.

وقال: الآكل يستمرئ الأطعمة الموافقة له وتستمرئه الأطعمة المخالفة لطبعه.

وقال: إذا طلبت المال فاجعل زمان الاكتساب له أطول من زمان الاستمتاع به، وإذا طلبت العلم فاجعل زمان الارتياض به والفكر فيه أطول من زمان الجمع له.

وقال: ليس ينتفع بالعلم ولا بالمال سارق لهما ولا محتال فيهما؛ لأن هاتين الرذيلتين لا تكونان إلا في نفس قبيحة الترتيب والنظام لا يزكو فيها شيء تملكه ولا يثمر.

وقال: لا يكن وكدك تقريب علم الشيء على المتعلم وإيصاله إليه من غير تعب يلحقه فيه؛ فإن هذا يعمر حفظه ويخرب استطابته ولكن لوّح له به وخلّ بينه وبين إجالة فكره فيه وسدده إلى طرق الصواب، فإذا تبينت الجهل فيه فافتح عليه.

وقال: لا تيأسن من خير من ضعف من المشايخ عن الاستعمال حتى يتبين ما معه من التجارب، فإن كان موسرًا فيها فالحاجة إليه ماسة، وإن كان صفرًا منها فقد ارتفعت الرغبة فيه.

وقال: إذا احتجت إلى المشورة في طارئ عليك فاستبره ببدائه الشبان ورد إلى المشايخ بعقبه وحسن الاختبار فيه.

وقال: رأيُ من وازاك في المعرفة لك أمثل من رأيك لنفسك؛ لأنه خلو من هواك.

وقال: أعظم قربة الرئيس إلى المرؤوس الرحمة، وأكبر ذرائع المرؤوس إلى الرئيس الطاعة.

وقال: لا تطيعن قاصدًا لك فيما يغض من مرؤتك أو يخطر بك، وكن عونًا له فيما سوى ذلك.

وقال: لا تطيعن أحدًا في معصية من هو أقدر عليك منه فتتعرض من المكروه لأكثر مما تصديت له من الصلاح.

وقال: طاعة الصبر على النوائب أسهل من الاسترسال إلى الجزع والإجلاب مع فنونه المردية.

وقال: من ملك نفسه أطاعه من دونها.

وقال: أول الطب إيناس العليل والتثبت في الاستدلال بأعراض العلة على أسبابها واختيار ما سهل على العليل من الأدوية والتدبير.

وقال: إذا بغى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة وأنف من التحرز وظن أنه يكتفي بنفسه فعندها يصل إليه من سدد نحوه فيجد عورته فاضحة ومقاتله بادية.

وقال: الإنسان في سعيه كالعائم يكافح الجرية في إدباره ويجري معها في إقباله.

وقال: الخير من العلماء من رأى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة أحق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه في التأخر عن هدايته واحتمال المشقة في تقويمه فإن أفضل ثمار العلم تقويمه من دونه.

وقال: الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظ من حيث لا يحتسب والمكروه من حيث لا يرتقب.

وقال: أقوى ما يكون التصنع في بدئه وأقوى ما يكون الطبع في أواخره.

وقال: شرف العقل على الهوى أن العقل يملكك الزمان، والهوى يستعبدك له.

وقال: من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته الطبيعة الصادقة.

وقال: كل ما حملت الحر عليه احتمله ورآه زيادة في شرفه إلا التماس حط جزء من حريته فإنه يأباه ولا يجيب إليه.

وقال: من خدم الخير لم تذله الأمور الطبيعية.

وقال: لا ينبغي للمرء أن يستعمل سوء الظن إلا عند انقطاع الرأي.

وقال: الرأي يريك غاية الأمر في مبدئه.

وقال: إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع، وإذا ظهرت ولدت الألم، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح، وإذا ظهرت ولدت اللذة.

وقال: زينة الإنسان ثلاثة: الحلم والمحبة والحرية.

وقال: منع الكريم البر والتكرم مع إعطائه حقك أحسن من بذل السخي بالاستخفاف والتهاون.

وقال: ينبغي للحر أن يصون مروءته من وهمه وحرصه.

وقال: العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة.

وقال: أفضل الملوك من بقى بالعدل ذكره واستحلى من أتى بعده فضائله.

وقال: موت الملك بدء حركة الزهد من نفوس الخواص في هذه العالم وعبرة العوام.

وقال: اعرف للأشياء فضلها تعرف فضلك، وانظر إليها من جهة جواهرها[1] ولا تتأملها من جهة أعراضها فإن محبتك لها تدوم وانتفاعك به يقيم.

وقال: الشراب يكشف عن المتصنع ستر التصنع وكذلك القدرة فلا تستعمل البطش حيث ينجع[2] القول.

وقال: قَدِّم العدل تظفر بالمحبة.

وقال: ينبغي للعاقل أن يربي صداقة صديقه بجميل الفعل وحسن التعاهد كما يربي الطفل الذي ولد له والشجرة يغرسها فإن ثمرتها ونضرتها بقدر جميل الافتقاد لها.

وقال: لا تبكتن[3] أحدًا في الظاهر بما تأتيه في الباطن، واستحي من نفسك فإنها تلحظ منك ما غاب عن غيرك.

وقال: لا تجعل القائد لأفاعيلك الوهم، ولا تجرد شهوتك من العقل إذا هي جمحت بك، واستعن عليها بغضبك وإلا كنت بهيميًا.

وقال: الحر من وفى ما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله، وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب، وذمام بالمودة له يجوز ذمام الأفضال عليه.

وقال: إذا اشتد فرحك بإقبال سلطانك عليك فقد ابتدأ بك السكر، ونهايته أن ترى الناس بغير مقاديرهم ويسهل عليك أن تستذم إليهم.

وقال: لا تشيرن على ملك في أحد بما تكره أن يعمله في أمرك إذا حللت محله.

---

(1) الجوهر: هو القائم بنفسه، وهو حامل للأعراض لم تتغيّر ذاتيّته، موصوف لا واصف. هو غير قابل للتّكوين والفساد في خاصّ جوهره... (رسائل الكنديّ الفلسفيّة/ 166، المقابسات/ 371) الشّيء الواصف للشّيء بإعطائه اسمه وحدّه، هو من طبيعة موصوفه، فإن كان موصوفه جوهرا فهو جوهر وان كان موصوفه عرضا فهو عرض. والّذي لا يصف موصوفه باسمه وحدّه... هو الّذي نسمّيه عرضا في موصوفه. (رسائل الكندي الفلسفيّة/ 267) هو أنّه الموجود لا في موضوع. (رسائل الفارابيّ، التّعليقات/ 4، شرحي الإشارات للرّازيّ 1/ 3، للطّوسيّ 1/ 2).

(2) نَجَعَ الشيءُ: نَفَعَ وظَهَرَ أثُره. أَنْجَعَ الرَّجُلُ: فازَ في عَمَلِهِ، نَجَحَ في سَعْيِهِ، أَفْلَحَ.

(3) أنّبه، وَبَّخَه وعَنَّفَه وقبَّح فِعْله.

وقال: واظب على من قدمت خلطتك به؛ فإن بينك وبينه مناسبة سماوية.

وقال: إذا أردت ثبات جدة صاحبك فتبين رقته على من أضاق من ذوي الجدات بالنقص ويعرضهم للمكاره ومن زالت عنه الجدة بالغلظة فترقب زوال أمره ما تكاد الجدة تهدي إلى صاحبها صديقًا فيه خير ولا تكاد الشدة تهدي صديقًا فيه شر.

وقال: المحبة الصادقة للنفس أن تضعها موضعها ولا تحملها فوق طاقتها بلقاء العقل وبمنعها فرط الشهوات.

وقال: في النواميس إيناسُ الخائف أفضلُ من إطعام الجائع.

وقال: أعظم من فقد النعمة ما يتخلف في نفوس من زالت عنه من الشهوات المردية والمذاهب الذميمة، وأفضل من فقد الشدائد ما يتخلف في نفوس من زالت عنه من قوة الصبر وذكاء الجوارح وسلوك النفس إلى الأمر المحمود.

وقال: غريم المرء يشبه إبطه إن أغفله فضحه وأبدى عورة منه كانت مستورة.

وقال: الحاذق بالسياسة من الملوك من استخدم الفضائل في الناس والرذائل كما تستخدم الطبيعة فضول الأغذية فتجعلها في أشياء تنتفع بها.

وقال: ليس يطول التذاذك بشيء حسي ولا طبيعي؛ لأنه سريع التنقل والحركة، وإنما يثبت لك الالتذاذ بالأشياء العقلية التي تثبت ولا تحتاج إلى حراسة هيولاها[1].

وقال: إحسانك إلى من كادك من الشرار والحدة أغلظ عليهم من موقع إساءتهم منك لأنك تمنعهم به ما تطلع نفوسهم إليه من تمام كيدهم لك وبلوغ المحنة فيك وليس ينكسر منهم بإحسانك إلا من أفرط به ضيق أحواله وكان فيه ضعف عن المعاركة.

وقال: أنقص من كذب لغيره وأحسن من الظالم من ظلم لسواه.

---

(1) الهيولى: قوّة موضوعة لحمل الصّور منفعلة. (رسائل الكندي الفلسفيّة/ 166) كلّ جسم هو الحامل لصورته. (مفاتيح العلوم/ 136) جوهر بسيط قابل للصّورة. (رسائل إخوان الصّفا 3/ 385) الهيولى وحقيقتها هو جوهر ساذج، لا كيفيّة له، ولا النّقش، ولا الصّورة، ولا الأشكال، ولا الأصباغ، ولا الأعراض، بل هو متهيّئ لقبولها ولا يقبلها إلّا بقصد قاصد، وجعل جاعل. (نفس المصدر 3/ 460).

وقال: البخل يحسن للرفيع التواضع وللنبيه الخمول وللوصول الوحشة والتفرد ويحبب إليه أن يكون رعية بعد أن كان راعيًا خوفًا من غلظ المؤن عليه وهو مع هذا ضعيف القلب عن المقاومة والسخاء في ضد هذه الحال والاعتدال أخذ بأحسن ما فيهما.

وقال: إذا مرق منك تابع إلى عدوّ لك فلا تتبعه سوء ذكر ولا تطلق ذلك فيه لغيرك وحافظ على أسبابه وأشع أن خروجه عنك عن مواطأة بينك وبينه وأنك نصبته للتخير عليك وهو لا يظهر على لسانك ولكن أطلقها وأنكر ما يتأدى منها فإنك تفسد بذلك محله وتلين قسوته عليك، واحذر أن تؤيسه من حسن المراجعة بسوء الإيقاع في أسبابه.

وقال: إذا حاولت أمرًا فلا تجمح فيه ولا ترمه بأكثر من جهدك وكن فيه كالملاح في قطع عرض البحر يسترق الجرية والرياح ويستعمل الإخلاص فيما عجز عنه؛ لأنه ربما كان الإغراق في الأمر سببًا لفوته والإخطار بصاحبه فيه.

وقال: حيث نريد القول ينقص العمل وحيث تقع التهمة يضعف الاسترسال.

وقال: ليس ينبغي للعاقل الحسن الحال أن يفرح بموت عدو له؛ لأن الطبيعة لا تتركه بغير عدو ولكن ينبغي أن يكون فرحه موكلاً بارتفاع عداوة الخيار له وميل الشرار إليه ويسهل عليه ما سوى ذلك.

وقال: لا تظهر الأسف على شيء اغتصبته في هذا العالم فلو كان لك بالحقيقة لما وصل إليه غيرك.

وقال: الزمان الرديء يقلب أعيان المنعمين إلى المنع والإساءة بما يظهر فيه من كفر الإحسان ومقابلة الجميل بالقبيح.

وقال: لا يغرك ما شاع عن رجل إلى الإيثار له أو إلى الانحراف عنه واخلط مع الإشاعة عنه الاختيار له.

وقال: ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه أن لا يحدث بغرائب ما سمع؛ فإن الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وترك الخوض في الشريعة وإلا حملتهم المنافسة على تكفيره.

وقال: أضر الأشياء عليك أن يعلم رئيسك أنك أحسن حالاً منه.

وقال: فساد تناسب المدينة والمنزل والجسد مرض من أمراض كل واحد منها.

وقال: إنما تنقض بلاغة المحررين؛ لأنهم قد صرفوا أكثر عناياتهم إلى تقويم خطوطهم وليس يضطلع المعتنى بجهتين كما يضطلع المعتنى بجهة واحدة.

ومن بعض وصاياه لتلاميذه: لتكن عنايتكم في دنياكم بما يصلح معاشكم وفي دينكم بما يرضي خالقكم عنكم.

وقال: لا تدفعن عملاً عن وقته؛ فإن للوقت الذي تدفعه إليه عملاً وليس يطيق ازدحام الأعمال؛ لأنها إذا ازدحمت دخلها الخلل.

وقال: أول ما يغبن الغابن نفسه رضاه بثمرة الخديعة وتفصيله إياها على ثمرة الإنصاف التي لا تبعة فيها.

وقال: يحتاج الوزير إلى جوامع ما يرد عليه ويصدر عنه، ويحتاج الملك إلى جوامع ما أخذه الوزير حتى يقف على كل وارد وصادر وكذلك ما يطلق.

وقال: إعطاؤك الإنسان ما لا يحتسبه يفسد نفسه ويعلمها التعبد للبخت.

وقال: إذا أردت أن تجمع لمن عنيت به صلاح الحال والنفس فحركه على بعض أمورك واستخدمه بأفضل ما فيه من مهمك وأغزر نصيبه وعائدته ولا تعطه شيئًا لغير علة فيطلب الفرح لغير سبب من أسباب الفرح.

وقال: ليس حق نبي العصر الظهور إلا عندما يعود على الكل الفساد فإذا أصلحه خفي.

وقال: أقبح من فاقة الغنى رجوع الآمال عنه وخضوعه إلى من دونه في حراسة ما فضل عن حاجته.

وقال: الزهاد الذين يلحقهم سحر الطبيعة.

وقال: إذا جرت بينك وبين أحد كنت تعرفه مُلاَحَاة[1] فلا تشره بشيء ظهرت به عليه، ولا بشر أفضى إليك به، ولا تستحي منه في صلحك له فإن الأحوال تنتقل.

---

(1) مُلاَحَاة: مصدر لاَحَى. لاَحَى صَاحِبَهُ: خَاصَمَهُ.

وقال: لا تغضب لأحد على أحد تفسد له ما بينك وبينه فربما اصطلحا وبقيت مهاجرًا له.

وقال: إذا فقد من بعض المواضع فضيلة كانت فيه فهي في المواضع وليس يظهر في العالم شيء فيبطل ولا يوجد شيء من أجزائه.

وقال: يحتاج من أفضى إلى نعمة أن يدارى عنها الحاسد عليها والمتأول فيها والمحروم منها والممتعض من الاستطالة بها؛ فإن الغِرّ[1] من أرباب النعم لا يفكر في أحد من هؤلاء وإنما ينظر إلى عدو المعاملة فيها فيحاكمه إلى الحجة ويصحح العذر له في كافة الناس ويترك غامض أسرار وقوع المكافأة فيها.

وقال: شر من لجأت إليه في المنعة الحارسة لنعمتك البعيد الهمة الخبيث الفكرة الصبور على الالتذاذ الذي لا يتمسك بمناسبة ولا أنس، وخيرهم من حسن موقع صغيرك منه ولم يستعمل الترفع عليك وخلطك بنفسه وكان له موقع يستعمل معه ما رغبت فيه إليه.

وقال: احذر من قويت يده من قويت يده وتمكن الشره منه وكانت سنه دون سنك فإنه عدو لك تطرق على نعمك.

وقال: إذا تمسكت بحبل رئيس في حراسة نعمة فلا تداخل المتصرفين له والمنفذين لأمره ونهيه وإن كنت بما وكلوا به أحذق منهم.

وقال: فكر في وتر من أضغنته وإن كان صغيرًا ولا تنم عنه حتى تمحوه عنك إما بإصلاح أو بإنارة والإصلاح أعود.

وقال: الكريم المحض من غلبت عطاياه من أجل الرقة للقاصدين له ولم يطلب بها المباهاة ولا المكافأة.

وذكر أن في الصحيفة الصفراء: يا أيها الإنسان اكتم في هذا العالم حسن صنيعك عن أعين البشر؛ فإن له عيونًا يشرف منها من عمرة ملكوت السماوات تبصره وتجازى عليه.

---

(1) الغِرُّ: من ينخدع إذا خُدِع.

وقال: من تمام أمانة الرجل كتمانه للسر ورفعة التأول وقبوله الجميل على ظاهره.

وقال: الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء، والجبان يختار البقاء على حسن الذكر.

وقال: المبادرة إلى حسن المكافأة تعتقك من رق المحسن وترفعك إلى محله وتذخر لك عنده جميل المراجعة، والإمساك عنها مع القدرة عليها ترذلك وتدل على نقصان في طبعك وجمود عن الخيرات وزيادة من الانفعال على الفعل.

وقال: الأنس بالعيب أقبح منه.

وقال: إذا حاكمت رجلاً فليكن فكرك في حجته عليك أقوى من فكرك في حجتك عليه، واحذر أن يسبقك إلى الحق؛ فإن سبقك إليه فرجوعك إلى الصواب أحسن من ظفرك به.

وقال: احذر مؤاخاة من يجعلك أكبر همه ويؤثر أن لا يخفى عليه شيء من أمرك فإنه يتعبك ويأسرك، فإن جمع إلى ذلك الاستقصاء على معاشره لم تتخلص منه، وليكن صديقك بمنزلة الغصن من الشجرة ينجذب معك وفي يدك فإذا خليته رجع إلى موضعه من الصلة وحسن المحافظة ولم ينافسك المودة ويجعل ذلك سببًا إلى القطيعة.

وقال: غيرة الأصدقاء والغلمان أضر من غيرة النساء؛ لأنها مشوبة بفظاظة وغلظة فاحترس من جنايتها وتنكب[1] من غلبت عليه.

وقال: من كرم الشريف مساواة من لم يكن بينه وبين آبائه شرف وترك الترفع بما ملّكه إياه الاتفاق ولم يحزه بسعي.

وقال: لا يوحشنك اصطناع قريب عدو لك؛ فإن الدرع التي تمنع من جنس السيف الذي يقطع.

وقال: أفضل الرعية أصبرهم على الملوك، وطاعة الرعية سداد الوزراء.

وقال: أكثر العثار من امتطاء الأمل وحسن الظن بالأيام ومكافحة الأكفاء والاستهانة بصغير العداوات.

---

(1) التَّنَكُّبُ عَنِ الشَّيْءِ: العُدُولُ، التَّنَحِّي. أَلَحَّ عَلَيْهِ لِتَنَكُّبِ صُحْبَتِهِ: لِتَجَنُّبِ صُحْبَتِهِ وَالإِعْرَاضِ عَنْهُ.

وقال: عاشر الناس معاشرة من الصلة آثر عنده من القطيعة والاحتمال أغلب عليه من التجني، واعلم أن ما يخرجهم إلى التعدي والأخلاق الذميمة أغراض وظنون فاسدة تغريهم فتوقهم واغفر لهم.

وقال: من كانت خدمته في هذا العالم للجسد وما أطاف به شقت عليه مفارقة العالم؛ لأنه لم يعد للظن عنه عدة ولا زادًا فيضيع سعيه ويكثر أسفه، ومن خدم الظاعن من هذا العالم استخف بأسباب العبودية فيها بأسرها وخلصها من لبوسها فأراحها من مصارعة ما يقصر بها وينقص فضلها.

وقال: من غلب الشباب ومساعدة الحظ ولم يثنياه عن الأمور الفاضلة فهو القوي، ومن تصور صدره في ورده وجعله نصب عينه ونجي فكره فهو السعيد البخت، ومن قضى ما أسلف من الإحسان بغير اقتضاء فهو تام الحرية.

وقال: احذر مصارع الدالة وأغلظها ما تحرك به معها الغضب؛ فإن كسره لا ينجبر وجرحه لا يندمل.

وقال: الحر يزيد محلك عنده تقدمُهُ عليك، والسفلة ينقصك ذلك عنده وذلك أنه يتوهم أن زيادة محله بفضلك عليه وقد وقف على وزنه فتستحق عنده النقيصة.

وقال: الحر من الرؤساء في غربته يرى أن معاشريه أهل له فهو يقرب منهم ولا ينبو[1] عنهم ويحسن في عينه صغير ما أحضروه؛ لأن إنسانيته لا تتركه بغير معاشرين، والنذل يستوحش ممن معه في غربته ولا يقبل غيرهم لما في طبعه من الاقتصار على من خله دون غيرهم.

وقال: من فضائل السخاء أن لا يخيل لأحد أن صاحبه يجمع المال، وربما تهيأ للعاقل جمع المال فيه ولم يضع فضيلته ولا خفيت محاسنه، وكثيرًا ما يقع اللئيم في الأمر فلا يجد فيه الخلاص إلا بمعونة السخي؛ لأن اللئيم قد درس ببخله معالم الجاه ودفع كافة الناس عنه.

---

(1) نبا الشّيءُ: شذَّ، لم يَسْتَوِ في مكانه المناسب له.

وقال: أحسن ما صرف إليه البخيل وكده في حراسة ماله إلى العبادة والإغراق في خدمة الشريعة فإنه مهيء لها بما في نفسه من الاقتصاد والمهابة وهي تذب[1] عنه وتمنع الشر منه.

وقال: يكاد أن يتعذر على السخي الاستتار وعلى البخيل الظهور.

وقال: إن آثرت لزوم بيتك لفساد زمان أو تغير سلطان أو علو سن فلن تصل إليه إلا بظهور علم فيك أو عبادة شائعة عنك؛ فإن هذين يحرسان صاحبهما في أكثر الأمر من سوء التخطي.

وقال: لا تهش إلى كافة الناس هشاشة تحشرهم إليك فتضيق ذرعًا بهم، ولا تصبر على ما يحبون منك ويؤثرون فيك، ولا تنقبض عنهم انقباضًا يوحشك منهم ويمنعك من رفدهم[2]، ولكن الق الأعيان منهم بالترحيب والمفاوضة، ومن قصر عنهم بحسن اللقاء والصمت، وسفلهم بالرأفة وحسن المعونة.

وقال: احذر معاشرة من زاد لسانه على عقله وطلبه على استيجابه وموقعه عند نفسه على محله في الحقيقة؛ فإنه من أقوى آلات الزمان في نحسك، واطلب منهم من قيد قوله برؤيتك وعمله بخبرته، واستصغر ما يكون منه في جنب الواجب عليه في حريته ولم يفتنه خلوه في عصره بفضيلة معه، وقابل المطري له بالاستعفاء من مدحه لعلمه بأن الذي بقى عليه مما لم يعلمه أكثر مما ظهر منه.

وقال: إذا قربت النفس من العقل آثرت الأنفة والسماحة، وإذا بعدت منه اختارت طاعة الجسد والبخل عما سواه.

وقال: إذا أردت امتحان طبع أحد وهل هو محتمل للفضيلة والصبر على الرياضة فاطره؛ فإن استخفه ذلك فلا تعن به فهو ضعيف الطبع، وإن آثر قولك ولم يستخفه فارجه وواظب عليه.

---

(1) ذَبَّ عَنْهُ: دَفَعَ عَنْهُ وَحامَى ذَبَّ عَنْ حَريمِهِ.

(2) رفَد السَّائلَ: أعانه، دعَمه بصلةٍ أو عطاءٍ.

وقال: تخرج من ناهضته عن يديك وعلقه بخيفة منك أو أمل، واحذر أن يقطع عليك الغيظ الرأي فإنه سكر وخيم المغبة.

وقال: إن احتجت في مناهضة خصم إلى مكاشرة[1] فليكن ذلك بغيرك واجتهد في ملك نفسك وظهور حسن السجية منك واجذبه إلى الحق برفق.

وقال: إذا شاورك الملك في قوم فحركه على استصلاحهم وتغمد هفواتهم؛ فإن خطأك في الحض على الإحسان أسلم من خطأك في التحريك على الإساءة.

وقال: إذا كفى الحر مؤونته تفرغ للجميل ولم يتعد السعي المحمود، وإذا كفى الشرير مؤونته تفرغ للاحتكار والترأس وتتبع عثرات الناس وكان بئس الذخيرة لكافتهم.

وقال: شاور في أمورك من يلزمه فيها ما لزمك وأثبته في المشورة جميع ما أنت بسبيله وإلا كان تقصيره في الرأي بقدر ما كتمته من الحال.

وقال: إذا عاملت جائرًا فاخلط بالاحتجاج عليه الإقناع له ولا توجده في سعيك شيئًا يتأول عليه في شريعة أو غيرها ما يستحيل به الإساءة إليك.

وقال: إذا قصرت بك الحال فلا تجر إلى حسم الفضول من أسبابك فيشق عليك استدعاؤها في زيادتها، واجعل في كل ما آثرته نصيبًا من نقيصة ليسهل عليك الاستئناف ولا تفارقك صورة التوسعة.

وقال: اجعل المتمسكين بالفضائل في المواضع البعيدة منك وانصبهم فيها للنيابة عنك، فإنك تأمن على ما تقلدوه لك، ومن قصر عنهم ولم يضبط نفسه كل الضبط فليكن بحضرتك فإنك تقومهم بمراعاتك لهم وهم أشبه بالعبيد؛ لأنهم لم يملكوا خواطرهم ولو ملكوها لكانوا متمسكين بالفضائل، ومن صرفه خاطره فهو عبد وإن كان حرَّ الآباء.

وقال: إذا اتسعت حالك فلا تعاشرن ذوي اليسار دون غيرهم وترى أنهم أخف عشرة لك وأقل مؤونة عليك من سائر طبقات الناس، فإن موداتهم فاسدة ورئاستهم كاذبة، وبهم يشتد حرصك ويقسو على أهل المسكنة قلبك وتجحف لهم بنفسك وأنت

---

(1) كَاشَرَ، يُكَاشِرُ، مصدر مُكَاشَرَةٌ، كاشَرَهُ: ضَحِكَ في وجهه وباسَطه.

منهم في حسد قائم وتغيير لازم، ولكن كاشر في سعة الحال ذوي النباهة في الرأي لتجتمع لك الجدة في المعرفة وذات اليد ولئلا يغيب عنك بهم على ما يتوقع من محبوب أو مكروه.

وقال: الملوك تحب ما كان به نظام الأمر التام أكثر مما تحب الرجل التام؛ لأن ما كان به نظام الأمر يصلح لها وهي محتاجة إليه والرجل التام فلا يطوع لها؛ لأنه وحده من الناس هو الفيلسوف.

وقال: إذا غلب المعشوق على بسيطك ومركبك بَعُدَ خلاصُك منه.

وقال: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسر له.

وقال: إذا أنعم عليك بنعمة بها فضل عنك فاعلم أن فيها نصيبًا لغيرك فتسرع إلى إخراجه تأمن بغتة الاستدراك.

وقال: يثقل على الرجل أن ينقل صديقًا له من الصداقة إلى الاستخدام أو إلى المعاملة؛ لأنه يحتاج في الاستخدام إلى تمكن الهيبة منه في قلب المستخدم ومناقشته على ما وكل به وردعه عما يخاف وقوعه وهذا يثقل عليه فيمن صادقه وهو في المعاملة يخاف فرط الإدلال عليه فيها.

وقال: ليس تسلم مودة متعاملين حتى تكون رغبتهما في الصداقة أكثر من رغبتهما في المعاملة.

وقال: إذا كنت على ثقة مما يجادلك فيه إنسان فاصرف فكرك إلى الجهات التي لحقته الشبهة منها فإنها تعينكما جميعًا على الحق.

وقال: لا تناظرن أحدًا بين يدي من رغب في إقامة جاهه عنده؛ فإنك إن سلمت من خطاه في اللقاء لم تسلم منه في الغيب.

وقال: ليس يحيى للفضائل إلا من مات موتًا إراديًا.

وقال: النفس الفاضلة هي التي تستقري المنافع وتعطي ما طال زمانه وكثر عوده من سعيها وخدمتها له أكثر مما يعطي ما دونها ولا يشغلها شيء عن شيء.

وقال: الفضل عن مال الغني حرام عليه ما وجد ظاهر الخلة شديد الفاقة مُكْدي[1] الاكتساب.

وقال: من حق الفضل الذي زدت به على الجهال أن تحتمل سقطاتهم وتحسن هدايتهم وترعاهم؛ فإنك تجمع إلى المثوبة فيهم حسن انقيادهم إليك وتيقظهم لمحلك.

وقال: مرتبة الرجل في الموضع الذي يؤثر إقامة جاهه فيه واستخدام قيم العالم إياه على حسب سريرته وتقويمه نفسه في الباطن للخير والشر.

وقال: إذا أنعم عليك رجل بنعمة لم يكلفك فيها تواضعًا ولا بذلاً؛ فانظر في وقت إسدائها إليك ما تطيب به نفسًا له فأثبته عليك دينًا من ديونك لوقت حاجته إليك، فإن الحرية تقتضيه وقيم العالم يجازيك عليه.

وقال: إذا رغبت إلى رجل فجرد في نفسك قيمته وما يعدل به الرأي عنها ومقدار هشاشته إلى قضائه وألقه لمثله ووجوب حقك عليه واسأله بعد هذا ما يحتمله طبعه وما تنشرح إليه نفسه، وإن سألته قبل النظر في هذه الأشياء ظلمته في السوم[2] وبعدت من مطلوبك لديه.

وقال: إذا سألت حاجة فلا تنصب في نفسك جميع ما يعدك الأمل منها فتخرب في الحرص وتسرف في التواضع وتشقى في الرد، ولكن امزج بين ما ترجوه من الأمل فيها بما تخافه من التقصير عنها، فإن هذا يوفر سعيك ويعظم قدرك ويسليك عما قصرت عنه منها.

وقال: لا تجعل ما أسداه إليك رجل مقدارًا لعطاياه ويسمح لك به في كل وقت يسير به فكرك حتى تحصر مادته وموقعك منه ومقدار ما يحسن في الزمانين وجميع الأشياء المطيفة به، فإن من هذه يتبين أمر زيادتك والتقصير بك عنده.

وقال: كل شيء يفعله الإنسان فمقرون بفعله سماوي يزيد في اعتماده وينقص منه، فإذا رغبت إلى أحد في شيءٍ فقدم قبل ذلك التواضع لمحرك الاتفاق الصالح وزد فيه

---

(1) أكدى الرَّجُلُ بخِل وأمسك عن العطاء أو قلّله: ( أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى. وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ).

(2) سَوْم: مصدر سامَ، سَامَ السِّلْعَةَ: طَلَبَ ثَمَنَهَا. سَامَ البَائِعُ البِضَاعَةَ: عَرَضَهَا لِلْبَيْعِ وَذَكَرَ ثَمَنَهَا وفي الحديث الشريف: "لا يَسُومُ أَحَدُكم على سَوْمِ أخيه".

على سعيك مع المرغوب إليه، واعلم أنه يرى من أمرك ما لا يراه من رغبت إليه فاستحي من مسألته ما لا يليق به سؤاله.

وقال: أعداء قيم العالم من ساءت مكافأته للجميل واستخدم أشرف قواه لأرذلها ومعاند ما اتضح في معرفته صحته ومشيع كلام الملك الشرير بما يقوي به أفعاله ويشحذ غيظه.

وقال: تحقيق الرجاء يسترق باطن النية، وإنجاز الوعد يسترق ظاهر الفعل، والمحبة أبقى على الأيام من المخافة.

وقال: إذا حسنت للرئيس نفسه قبض ما بسطه من نيله واستكثار ما يبذله من عنايته لغير نقص في ذات يده فليتواضع أمرًا يقصر بأحواله.

وقال: إذا كبرت النفس استشعره الخلود فعملت من الجميل ما يبقى على الأزمنة المتطاولة مثل حسن السياسة واجتلاب الشكر، وإذا نقصت استشعرت قرب المدة وتصرم الأجل فآثرت عاجل الانتفاع على آجل الذكر ولم تحفل بمستقبل من الأزمنة ولا جميل من الفعل.

وقال: الزمان قليل الوفاء سيء الصحبة كلما قدمت مصاحبته لأحد تغيرت صورته وضعف بدنه فلا تحكمه عليك؛ فإنه إن قوي على جسمك وقاك فلن يقوى على فضائلك وجميل ما سعيت فيه.

وقال: الرغبة إلى الحر تخلطك به وتقربك منه وترفع سُجُوف[1] الحشمة بينك وبينه وتقبض اللئيم عنك وتباعدك منه وتصغرك في عينه.

وقال: إذا كافحت عدوًا فاحذر طاعة الغضب فيه فإنه أعدى لك منه.

وقال: محبتك للشيء ستر بينك وبين مساويه، وبغضتك له ستر بينك وبين محاسنه.

وقال: ينبغي للرئيس أن يتأمل أصحابه؛ فإن كانوا يستحقون الثقة بهم والسكون إليهم كانت استنامته إليهم أكثر من استنامته إلى ما له فأوسعهم به وجادهم منه وتخطى

(1) سُجُوف: جمع سِجف، السِّجْفُ: أَحدُ السِّتْرَين المقرونَين، بينهما فُرْجَةٌ

العدل فيهم إلى الفضل عليهم، وإن كانوا حينئذ وحدانًا يجرون بكل ريح كانت ثقته بماله أكثر من ثقته بهم فلم يطلق إليهم منه إلا ما يمسك أرماقهم ويعللهم عنه بلطيف الحيلة إلى أن يشري به نفوسهم في المعارك ويناجزهم بما آثرهم به منه فليس يقضى أمثالهم النسيئة ولا يستحقون الإيثار.

وقال: الحياء إذا توسط وقف الإنسان عما عابه وإذا أفرط وقفه عما لا يعيبه وعما احتاج إليه، وإذا قصر سلب عنه ثوب التجمل في كثير من أحواله.

وقال: لا تصحبن من هوى دونك حتى تكون دونه في المعرفة أو في فضيلة أخرى، ولا تخرجن عما جرى به الرسم في المملكة التي أنت بها إلا بعد إظهار عذرك وإشاعته فإنك تكف بذلك همس الحاسد وشغب المعاند.

# من كلام أَرِسْطُوطَالِيس[1]

كتب أرسطواليس إلى الإسكندر: اذمّ إليك الدنيا الآخذة ما تعطى السالبة ما تكسو تسدُّ بالأراذل مكان الأفاضل، وبالعجزة مكان الخدمة، تجد في كلٍّ من كلٍّ خلفا (في كل، أي: في كل خصلة. من كل، أي: من كل أحد) وترضى بكلّ من كل بدلاً تسكن دار كل قرن قرنًا (شجاع محارب) وتطعم سعى كل قوم قومًا من سقته من عذب حلاوتها كاسًا جرعته من غب مرارتها انتكاسًا.

قيل له: لم تناقض صديقك أفلاطن؟ قال: أفلاطن صديق والحق أولى بالصداقة منه.

قيل له: ما الفضل بين الأديب وغير الأديب؟ فقال: الفضل الذي بين الحي والميت.

وقيل له: أخبرني عنك ثقة بما يوحش. قال: الثقة لا ينم.

وَسُئِلَ: أي شيء أصعب على الإنسان؟ فقال: السكون.

وَسُئِلَ: أي الحيوان أحسن؟ فقال: الإنسان المزيّن بالأدب.

وقال: شهود الوقعة بغير سلاح أصلح من توسط جماعة بغير فهم.

وَسُئِلَ: أي شيء ينبغي للفاضل أن يقتنيه؟ قال: الأشياء التي إذا غرقت به سفينته نتجت معه.

وقال: الأدب يكسب الأغنياء زينة والفقراء معاشًا يعيشون به عيش الأحرار.

وقال: الحُسن رديءٌ لصاحبه جيد لغيره.

وقال: العقل عقلان: مطبوع ومسموع.

---

(1) أَرِسْطُو( 384 ق.م - 322 ق.م ) أو أَرِسْطُوطَالِيس أو أرسطاطاليس وهو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان. وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية.

وقال: إذا تعلم الجاهل شيئًا من الأدب استحال ذلك الأدب فيه جهلاً كما يستحيل طيب الطعام إذا خالط جوف المريض داء.

وقال: مَنْ عدم العقل لم يزده السلطان عزًا، ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى، ومن عدم الإيمان لم تزده الرواية فقهًا.

وقال: الإنسان بلا عقل كالتمثال بلا روح.

وقال: الحزن مدهشة للعقل ومقطعة للحيلة، فإذا ورد على العاقل مكروه يحتاج إلى الحيلة فيه قمع الحزن بالحزم وأوقع العقل في الاحتيال.

وقال: لا يعد الملك الكذوب ملكًا.

**قال المؤلف:** كما لا يعد السراب ماء.

وقال أرسطوطاليس: بُعد الأدب من أن يلتحم بالجاهل كبُعد النار من أن تشتعل في الماء.

وقال: العالم الذي لا يعمل يقل عنا علمه كما يقل عنا مال المكثر البخيل.

وقال: الكذاب يفتضح بذات فيه.

وقال: القليل مع قلة الهم أهنأ من الكثير ذي التبعة.

وقال: من منع المال سبيل الحمد أورثه من لا يحمده.

وقال: إذا دخلت الموعظة أُذن الجاهل مرت من الأُذن الأخرى.

وقال: حياة الفاجر فضيحة الدهر.

وقال: الأحمق لا يحس بألم الحمق المستقر في قلبه كما لا يحس السكران بألم الشوكة التي تدخل في يده ورجله.

وقال: ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد.

وقال: ضربة الناصح خير من تحية الشَّانِئ[1].

وقال: التواضع يزيد في الشرف، والفجر يؤدي إلى الخمول.

---

(1) شانِئ: فاعل من شنِئَ، شنَأ فلانًا: كرِهه وأبغضه وتجنَّبه.

وقال: قرب الهرم من الموت كقرب الثمرة اليانعة عند هبوب الريح من السقط.

وقال: مانع الحق في الشدة أعذر من مانع الفضل في الرخاء.

وقال: ينبغي للعاقل أن يداري الزمان مداراة السابح للماء الجاري.

وقال: لا تغتبطن بسلطان غير عادل، ولا بغنى من غير حل، ولا ببلاغة من غير صدق منطق، ولا بجود في غير إصابة موضع، ولا بحسن عمل في غير خشية.

وقال: العقل الغريزي من باطن الإنسان بموضع عروق الشجرة من الأرض والعقل المكتسب بالتأديب من ظاهره بمنزلة مكان الشجرة من فروعها.

وقال: قوت الأجساد المطعم، وقوت العقول الحكم، فإذا فقدت العقول الحكمة ماتت موت الأجساد عند فقد الطعام.

وقال: المعلم الرفيق يربي المتعلم بصغار العلم قبل كباره كما تُربي الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام.

وقال: من كفر النعمة استوجب السلب وحُرم المزيد.

وقال: العاقل لا يجزع من جفاء الولاة إياه وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الأخطار.

وقال: يظهر من صلاح الصالح وإن جهد في كتمانه مثل ما يسطع من ريح المسك وإن كان مكتومًا.

وقال: لما خلق الله العدل الذي جعله سبيل العروج إلى جنابه عارضه الشيطان بالتقصير والإفراط فجعلهما سبيلاً إلى جهنم.

**قال المؤلف:** يعني بالعدل الأفعال الواجبة على العبد التي الزيادة فيها إفراط والنقصان منها تفريط، ويعني بالعروج الرجوع إلى الله جلّ وعزّ الذي هو المعاد والجنة.

وقال أرسطوطاليس: طوبى لامرئ سلك سبيل القصد، فإنه وإن قصد في المسير سيبلغ المنزل، وويل لامرئ سلك سبيل الجور، فإنه لا يزداد في السبيل إمعانًا إلا ازداد من المنزل بُعدًا.

وقال: المخدوع في جنب الخادع سعيد.

وقال: لو أن لسانًا صادقًا أمر جبلاً أن يزول لزال من مكان إلى مكان.

وقال: الحكيم الصالح لا يخادع أحدًا، والعاقل الكامل لا يخدعه أحد.

**قال المؤلف:** أن يكون الإنسان مخدوعًا ليس بصفة محمودة؛ لأنه يدخل في باب الغباوة، وربما ظن الناس أنه صفة مدح لما يسمعون من قولهم: الكريم مخدوع، ومن قول الشاعر:

إن الكـريم إذا مـا خـودع انخـدع

ومن قول الآخر[1]:

خـادع خليفتنـا عنهـا بمسـألة إن الخليفـة للسـؤال ينخـدع

وليس الأمر كما يظنون، وإنما المراد بالانخداع هاهنا التكلف مع المعرفة بالخديعة، وقد صرح أبو تمام الطائي بالواجب في هذا المعنى، فقال:

لَـيْسَ الغَبِـيُّ بِسَـيد فـي قَوْمِـهِ لكـنَّ سـيِّد قومـهِ المُتغـابي

وقال أرسطوطاليس: ينبغي للمرء أن تكون ثقته في الشدائد بإخوانه وذوي قرابته، وفي العهد والذمة بأهل الصدق، وفي المسكنة بالمرأة الصالحة، وعند الموت بما قدم من الحسنات.

وقال: لا فقر أفقر من الجهل، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا صاحب أكيس من الشورى.

وقال: المشاورة تخلص الرأي من السقط كما تخلص النار الذهب من الكير.

---

(1) هو أبو دلامة زند بن الجون. وزند بالنون. وهو كوفي، أسود، مولى لبني أسد، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له قصاقص، فأعتقه. وأدرك آخر زمن بني أمية ولم يكن له نباهة في أيامهم، ونبغ في أيام بني العباس، فانقطع إلى أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور والمهدي، وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره.

انظر: الأغاني ج 10 ص 249- 250، وذيل زهر الآداب ص 82، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 62.

وقال: تقريب الولاة للعلماء أزين لهم من اللباس والمراكب؛ لأن هذه لا تزينهم إلا عند من عاينهم، فأما زينة العلماء إياهم فعند من عاينهم ومن سمع بذكرهم في حياتهم وبعد مماتهم.

وقال: من رجا الكرماء أدرك.

وقال: نفس العاقل لنقل الصخر مع العقلاء أشد اغتباطًا منها بالأكل والشرب مع السفهاء لعلمه بعاقبة الصنفين.

وقال: نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم إلا من الخاصة.

وقال: إعظام الفاجر تقوية له على الفجور، ومسألة اللئيم مهانة للعرض، وتفهيم الجاهل زيادة له في الجهل، وتعليم الأبله إبطال العمر، واصطناع الجميل مع الكفور إضاعة للنعمة، فإذا هممت بشيء من ذلك فعليك بارتياد المواضع قبل الإقدام بالعمل.

وقال: قالت الروم: لا عيب على الملك إذا بخل على نفسه مع سخائه على رعيته، وقالت الهند: صواب أن يبخل الملك على نفسه وعلى رعيته، وقالت الفرس: يجب أن يكون الملك سخيًا على نفسه وعلى رعيته، وأجمعوا جميعًا أن سخاءه على نفسه مع بخله على رعيته عيب.

وقال: الفصاحة أس الفضائح.

وقال: أي ملك جعل دينه خادمًا لملكه فملكه وبال عليه.

وقال: أي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضعفاء السوقة.

وقال: سرعة الغضب من أخلاق السباع والصبيان.

وقال: كثرة الجماع تنهك العمر وتنفض البدن.

وقال: أصلح نفسك لنفسك.

وقال للإسكندر: كن رحيمًا من غير أن تكون رحمتك فسادًا.

وقال: اعتبر بمن مضى قبلك، ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك.

وقال: لا تقطع كلام من يحدثك؛ فإنه خارج عن خصال الأدب.

وقال: يا إسكندر اعلم أن عيوب عمالك عيوبك.

وقال: إذا فرضت لجندك دية فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن ولد على العبودية، فإن الناس يقاتلون بالحمية والأنفة.

وقال: يا إسكندر لا يكونن لجائزتك حد؛ فإن ذلك أبسط للأمل فيك.

وقال: يا إسكندر أعمر ما خرب مما أنشأه من تقدمك يعمر ما تبنيه من يتبعك، يا إسكندر تفقد أمر عدوك قبل أن يطول باعه، وارتق الفتق[1] قبل أن يتجاوز اتساعه، يا إسكندر إذا أنشأت حدثًا فيقظها، وإذا أشعلت نارًا فالهبا، يا إسكندر إذا ظفرت بقوم فإياك وأن تبسط غضبك فيهم؛ فإن أكثرهم الضعفاء منهم برآء من الجناية، يا إسكندر اعلم أن في السنة العادلة أن لا تعير من كان على السنة، ولا تحارب من كان متمسكًا بحبلها، يا إسكندر أجر الحكم على الخاصة والعامة.

وقال: الحاكم شريك من ولاَّه.

وقال: لا يكونن جليسك إلا من تثق به.

وقال: قلَّ من لم تصْرعه الشهوات.

وقال: ادفع عن دينك بملكك.

وقال: صيّر دنياك وقاية لأخراك.

وقال: العلم زينة الملوك.

وقال: لا فخر فيما يزول، ولا غني فيما لا يثبت.

وقال: توخَّ حمد الناس؛ فإن مدحهم أطول عمرًا منك.

وقال: اجعل العقاب بين ناظريك وفكر فيما وهب الله لك من النعم.

وقال: اقنع تغن.

وقال: لا تكلب على الدنيا فإنك قليل البقاء فيها.

وقال: يا إسكندر دافع عن البيوتات وإن تضعضعت حالهم؛ فإن أسلافهم فخر لهم، يا إسكندر هاك شرفًا أن تميل إليك أبناء الملوك.

---

(1) رتَق الفتقَ: سدَّه أو لحَمَه، عكسه فَتَقَه.

وقال: عجيب ممن استقر قلبه في الدنيا وهي دائمة التَصَرُّم[1].

وقال: أي ملك تطاول على جنده وقواده فلن يأمن الحتف.

وقال: أي ملك ضيع الصغير من أمره لم يسلم من كبيره.

وقال: اللجاج عطب الملوك.

وقال: أي ملك عرف خطأ رأيه ثم تمادى فيه فهو مغير على نفسه سار لأعدائه.

وقال: أي ملك مدح من تقدمه من الملوك الممدوحين وكف عن الإزراء بالمذمومين تعقبه من بعده بمثل ذلك.

وقال: أي ملك نظر للأقوياء وأهمل أمر الضعفاء كان مثله كمثل صاحب البستان الذي يصرف الماء إلى الشجر الرواء ويحرمه الشجر العطاش.

وقال للإسكندر: في سياسة الحرب اجرِ الرزق على ولد الشهيد، ومن جرح بوجهه فكافئه بجائزة، ومن جرح في ظهره فوبخه بالكلام فقط، من بطلت له في الحرب جارحة فقد وجب عليك رزقه بقية عمره.

وقال: لا تقدمن في الحرب حدثًا فإن حب الحياة يمنعه عن اللقاء، ولا شيخًا فانيًا فإن البرودة والرطوبة يمنعانه من الحمية، ولا من كان له مال جسيم فإن حب ماله يمنعه من اللقاء، ولا تقدم عبدًا ولا من ولد على العبودية فإنه لا أنفة له، قَدِّم أهل الحميّة والحسب ومن له أول في الغلبة فإنه يحامي على ذلك، قدم أصحاب المرة السوداء فإنهم أصبر من غيرهم، امنع أصحابك أن يجلبوا في الحرب فإن الجلبة تنقص التعبية، استكثر من الكمين واجعل في كل كمين رجالة فإن الرجالة حصن الحرب، وإذا صعبت عليك الحرب فعول على المكيدة فإنها فاضحة للحرب، وإذا ظفرت فاحذر كل الحذر فإن النكبة بعد الظفر كالنكسة بعد البرء من المرض، لا تقتل صريعًا ولا تتبع منهزمًا أكثر من ليلة.

وقال: يا إسكندر امنع أن يظهر في عسكرك الفجور والسكر فإنهما مفتاح الوهن، ودافع شعب الجند فإن نارهم شديدة الوهج.

---

(1) تَصَرَّمْتُ، أَتَصَرَّمُ، مصدر تَصَرُّمٌ. تَصَرَّمَتِ السَّنَةُ دُونَ أَنْ نُنْجِزَ شَيْئاً: اِنْقَضَتْ.

وقال: إياك واللقا بنفسك فإنك إن سلمت كنت مخاطرًا مخطئًا، وإن ظفر بك كنت قتيل خُرق.

وقال: لا تبيتن على غير وصية.

وقال: شاور بالليل؛ فإن الفكر فيه أشد اجتماعًا منه بالنهار.

وقال: المشاورة بالليل باب من يحرمك البخت.

وقال: الدنيا دول والملك عارية يقلبها يد الملك بالذل لأهل العز والعز لأهل الذل.

وقال: كن حلوًا مرًا قريبًا بعيدًا، لا تلن كل اللين فيطمع فيك، ولا تشد كل الشدة فينفر عنك.

وقال: ليست الشتيمة من أخلاق السراة.

وقال: ارجع إلى الحق وإن ثقل عليك.

وقال: يا إسكندر عامل الضعيف من أعدائك على أنه أقوى منك، وتفقد جندك تفقد من نزلت به الآفة فاضطرته إلى مدافعته، ولا ترج السلامة لنفسك حتى تسلم الناس من جورك، ولا تعاقب غيرك على شيء ترخص فيه لنفسك.

وقال: الصدق قوام أمر الخلق، والكذب داء لا ينجو من نزل به، من جعل الأجل أمامه أصلح نفسه، من وسخ نفسه أبغضته خاصته، لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من إخوانه، من تجبَّر على الناس أحب الناس زلته، من أفرط في اللوم كره الناس حياته، من مات محمودًا كان أحسن حالاً ممن عاش مذمومًا، من نازع السلطان مات قبل يومه، أي ملك نازع السوقة هتك شرفه.

وقال: أي ملك تصدى للمحقرات فالموت أكرم له، من أسرف في حب الدنيا مات فقيرًا، الإسراف في الشراب من طباع السفلة، من مات قبل حساده شمتت به، الحكمة شرف من لا قديم له، الطمع يورث الذلة التي لا تنقضي، اللوم يهدم الشرف ويهدف النفس للتلف، سوء الأدب يهدم ما بنى الإسلاف، الجهل شر الأصحاب، بذل الوجه للناس هو الموت الأكبر.

وقال: احتمال الرجاء أصعب من احتمال البلاء.

وقال للإسكندر: إذا ظهرت على فئة فضع مع أوزار الغضب أوزار الحرب؛ لأنهم في تلك الحال عدو وفي هذه الحالة خول.

وقال: التودد من الضعيف يعد ملقًا، ومن القوي يعد تواضعًا وكبر همة.

وقال: الأيام تأتي على كل نفس فتخلق الأفعال وتمحو الآثار وتميت الذكر إلا ما رسخ في قلوب الناس من محبة يتوارثها الأعقاب.

وقال: ما قذفك بحجر لغير سبب أشد من قذفك بكلمة لغير معنى.

وقال: إذا أردت أن تعرف قوة السلطان العادل على الطماع فانظر في الشرائع؛ فإنك تجد فيها من المزحور والأشياء الشبيهة بالخرافات ما قد صار بسبب الألف أجل وأقوى في النفس من أن تتعرف حقيقته.

وقال: الأدب يزين غنى الغني ويستر فقر الفقير.

وقال: اللذة إنما تتصور بتوسط الشهوة، والجود بتوسط الكرم، والعز بتوسط الشجاعة.

وقال: الحكمة تعرف عند النطق، والشجاعة عند الغضب، والعفة عند الشهوة.

وقال: من استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده.

وَسُئِلَ: أي الرسل أحرى بالنجح؟ فقال: من جُمع له مع العقل الجمال.

وَسُئِلَ: في أي وقت ترى الباه[1]؟ قال: إذا اشتهيت أن تضعف.

ورأى إنسانًا ناقهًا يكثر من الأكل والشرب وهو يرى أنه يقويه، فقال له: يا هذا ليست زيادة القوة بكثرة ما تورد بدنك من الغذاء ولكن بكثرة ما يقبل منه.

وكلّمه رجل بكلام طويل جدًا، فقال: أما أول كلامك فقد نسيته لطول عهده، وأما آخره فلم أفهمه لتفاوت أوله.

وَسُئِلَ: لما يوقع الأشرار في الناس؟ فقال: ليشتغل الناس بما ينسبونهم إليه عن وصف مساوئهم.

---

(1) الباه: النكاح.

وقال: قد استحسنت قول لا أدري حتى أقولها في ما أدري.

وقال: امتحنوا الناس في وقت تمكنهم وتسلطهم دون وقت ذلهم؛ لأنه كما أن الكير يمتحن به الذهب كذلك التمكن يمتحن به الناس، في ذلك الوقت يظهر من الخير خيره ومن الشرير شره.

وقال: الآداب أعوان النفس.

وقال: ليس طلبي للعلم طلبًا في بلوغ ناصيته والاستيلاء على غايته بل لالتماس ما لا يسع جهله.

وقال أفلاطن يومًا لأرسطوطاليس: ما الدليل على وحدة الباري؟ فقال: ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء أجده.

(وقال أبو العتاهية) [1]: [المتقارب]

أيَـا عَجَبَـا كيـفَ يَعصِـي الإلـهَ أمْ كيـــفَ يجحـــدهُ الجاحِـــدُ

وفِـــي كُـــلِّ شَـــيءٍ لَـــهُ آيـــةٌ تَـــدُلُّ علـــى أنَّـــهُ واحِـــدُ

(1) انظر: ديوانه ص 104؛ وتاج العروس (عته).

# من كلام سقراط[1]

قيل لسقراط: ما أشد فقرك؟ فقال: لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط.

**قال المؤلف**: وكأنه أشار أن الغنى هو القناعة التي استشعرها سقراط وأراد بالفقر الجهل الذي هو فقر النفس؛ لأن الإنسان عبد هواء النفس، فأما عدم المال هو فقر البدن الذي ليس عنده من الإنسان في شيء.

وقالت امرأة لسقراط: ما أقبحك؟ فقال لها: لولا أنك من المرايا الصدئة لأجذبتي صورتي فيك[2].

**قال المؤلف:** كأنه أشار إلى نقص عقول النساء حتى أنهن لا يميزن بين الحسن والقبيح على الحقيقة.

---

(1) سقراط (باللاتينية: Socrates) (باليونانية: Σωκράτης) فيلسوف وحكيم يوناني (469 ق.م - 399 ق.م) فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات "أفلاطون" من أكثر الروايات شموليةً وإلمامًا بشخصية "سقراط". بحسب وصف شخصية "سقراط" كما ورد في حوارات "أفلاطون"، فقد أصبح "سقراط" مشهورًا بإسهاماته في مجال علم الأخلاق. وإليه تنسب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي (أو المعروف باسم Elenchus). ولا يزال المنهج الأخير مستخدمًا في مجال واسع من النقاشات كما أنه نوع من البيداغوجيا (علم التربية) التي بحسبها تطرح مجموعة من الأسئلة ليس بهدف الحصول على إجابات فردية فحسب، وإنما كوسيلة لتشجيع الفهم العميق للموضوع المطروح. إن "سقراط" الذي وصفه أفلاطون هو من قام بإسهامات مهمة وخالدة لمجالات المعرفة والمنطق وقد ظل تأثير أفكاره وأسلوبه قويًا حيث صارت أساسًا للكثير من أعمال الفلسفة الغربية التي جاءت بعد ذلك.

وبكلمات أحد المعلقين المعاصرين، فإن أفلاطون المثالي قدم "مثلًا أعلى، جهبذًا في الفلسفة. قديسًا، نبيًا "للشمس-الإله"، ومدرسًا أُدين بالهرطقة بسبب تعالميه". ومع ذلك، فإن "سقراط" الحقيقي مثله مثل العديد من قدامى الفلاسفة، يظل في أفضل الظروف لغزًا وفي أسوأها شخصية غير معروفة.

(2) أي: لولا أنك من المرايا الصدئة لتبين لك حسن وجهي!.

وقيل له: كيف لا نرى أثر حزن فيك؟ قال: لا أملك من الدنيا شيئًا إن عدمته أحزنني.

قيل له: إن انكسر حبك هذا كيف تعمل؟ فقال: إن انكسر الحب لم ينكسر مكانه.

ورآه إنسان في كساء خلق متمزق فتعجب منه وجعل يقول: هذا واضع ناموس الضلالة، فقال له: يا هذا ليس علة ناموس الحق الكساء الجديد.

**قال المؤلف:** الناموس عندهم الشرع والأوضاع الشرعية، وكان سقراط أحد المتشرعين فضيعه قومه حتى قتله ملكهم.

وقال سقراط: دواء الغضب الصمت.

وقال: أضر الأشياء على الإنسان رضاه عن نفسه؛ فإن من رضي عن نفسه انقطع عليه بلوغ نهاية ما يلزمه.

وقال: المعجب بنفسه يرى فيها ما هو أجل منها فيظهر فرحه بها.

وقال: ضالة الجاهل غير موجودة.

**قال المؤلف:** يعني أن ضالة الجاهل الحكمة، والجاهل لا يعلم أنها ضالته فلا يطلبها فكيف يجدها؟!.

وقال: مال العالم معه حيث سلك.

**وقال المؤلف:** عنى بذلك أن مال العالم هو العلم فليس يفارقه بوجه من الوجوه، كما قال الحكيم الآخر: اقتنوا ما إذا كسر بكم في البحر سبح معكم.

وقال سقراط: راحة الحكماء في وجود الحق، وراحة السفهاء في وجود الباطل.

وقال: ينبوع مرج العالم الملك الجائر.

وقيل له: متى ابتدأت بطلب الفضيلة؟ فقال: مذ ابتدأت بتوبيخ نفسي.

وقال: من أُعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة كان كمن أُعطي السلامة فجزع لفقد الوَصَب[1]؛ لأن ثمرة الحكمة السلامة والسعادة، وثمرة الذهب والفضة الألم والشقاوة.

---

(1) الوَصَبُ: الوجعُ والمرض. الوَصَبُ: التَّعبُ والفتورُ في البدن.

وقال: الإقلال حصن العاقل من الرذائل وطريق الجاهل إليها.

**قال المؤلف:** هذا كقول الشاعر العربي[1]: "إن من الْعِصْمَةُ أَنْ لا تَجِدَ".

وقيل لسقراط: إن قومًا عزموا على الوثوب عليك في غد. فقال: إن فعلوا يظهر حلمي عنهم في غد.

وقيل له: ما بال تلاميذك يقولون الشعر وأنت لا تقوله. فقال: أنا كالمسن الذي يجعل الحديد قاطعًا وهو لا يقطع.

وقال: بحسب السرور يكون التنغيص.

وقال لرجل أراد تأديب غلامه: أصفح عن زلته، فلأن تصلح بفساد غلامك خير من أن تصلح غلامك بفسادك.

وقال له رجل: يا سقراط ما أقبحك؟ فقال: لم يكن تحسين صورتك إليك فتحمد ولا تقبيح صورتي إليَّ فأذم.

وكان في اليونانيين رجل مصارع يكون أبدًا مصروعًا، فترك الصراع وتعلم الطب، فقال سقراط: الآن يصرع الناس.

وقال: التقطوا الحكمة بموضع يكون فيه الشراب واللهو.

وتزينت امرأة وبرزت للنظارة، فقال سقراط لها: برزت لتنظر المدينة إليك لا لتنظري إليها.

وقال: العدل أمان النفس.

وقال: الحكمة سلم العروج إلى الله تعالى.

وقال: القنية مخدومة، ومن خدم غير دابة فليس بحر.

وقال: يا أسراء الموت حلوا أسركم بالحكمة.

وقال: القنية ينبوع الأحزان.

---

(1) رواه العجلوني في كشف الخفاء 291/1، وقال: رواه ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن عون بن عبد الله أنه كان يقول: إن من العصمة أن تطلب الشيء، فلا تجده.

وهو في كلام الإمام الشافعي عن الصوفية، والمشهور على الألسنة: من العصمة بإسقاط "إن".

وقال لتلامذته: موتوا بالإرادة تحيوا بالطبيعة.

**قال المؤلف:** الموت بالإرادة هو إماته الشهوة والغضب بتسليط الحكمة عليهما، والحياة بالطبيعة هي حياة النفس إذا تجردت عن البدن، فهو يقول: كملوا نفوسكم بالعلم والعمل لتحيوا الحياة الدائمة بعد فراق الأبدان.

وقال سقراط لامرأته حين جزعت لقتله: ما يبكيك؟ قالت: لأنك تقتل مظلومًا. فقال: يا عاجزة الرأي، أكنت تريدين أن أقتل بحق؟!.

وقيل له عند الموت: يا سقراط؛ ما الذي ترى أن يفعل بجسدك؟ فقال: يُعنى بذلك من احتاج إلى المكان.

وكان سقراط يتشرق في الشمس فمر به الملك، فلم يقم، فركله الحاجب برجله. فقال سقراط: خلق إنسانًا وخلق دابة فما حملك على ما صنعت بي. فقال الحاجب: إذ لم تقم إجلالاً للملك. فقال: ما كنت أقوم لعبد عبدي. فوافاهما الملك وسمع المقالة. فقال: من عرفك أني عبد عبدك؟ فقال له: ألست منقادًا لشهوتك وغضبك، فقال: بلى. فقال: كلاهما لي عبدان، فأنت في الحقيقة عبد عبدي. فقال الملك: تصحبني لأطعمك من لذيذ المأكل وألبسك من أفخر الملابس. فقال سقراط: وأي فضيلة لذلك في العقل على ما سد الجوعة وكسى العورة. فقال الملك: يا سقراط؛ ما الذي يمنعك أن تأتينا؟ فقال له: شغلي بما يقيم الحياة، وبذلت ما يليق بالموت، لا حاجة لسقراط إلى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود، الذي يحتاج إليه سقراط معه حيث توجه. فقال له مزَّاح الملك: يا سقراط؛ حرمت نفسك نعيم الدنيا. قال سقراط: وما نعيم الدنيا؟ قال المزَّاح: أكل اللحوم الطيبة، وشرب الخمر الصافية، والمناكح البهية، والملابس السنية. قال سقراط: غير مستنكر أن يكون ذلك نعيم الدنيا عند من رضي لنفسه الشبه بالقرود والكلاب والخنازير والحمير في الحرص على المناكح وجعل بطنه مقبرة للحيوانات وآثر عمارة الفاني على عمارة الباقي.

وقال سقراط: لتكن عنايتك بتدوين الحكمة في نفسك أبلغ من عنايتك بتدوينها في جلود البهائم.

وقال: الملك الأعظم أن يملك الإنسان شهواته.

واستشاره فتى في التزويج. فقال له سقراط: احذر أن يعرض لك كما يعرض للسمك مع الشبكة؛ فإن السمك الخارج منها يطلب الدخول فيها، والداخل فيها يطلب الخروج منها.

وكان سقراط يتعلم علم الموسيقى. فقيل له: أما تستحي أن تتعلم على رأس الكبر؟ فقال: أقبح من ذلك أن أكون جاهلاً على رأس الكبر.

وسُئِلَ: أَيُّ بهيمة أجمل البهائم؟ فقال: المرأة.

ووثبت عليه امرأته وفي يدها عصارة مملوءة وصبتها عليه. فقال لها: مازلت ترعدين وتبرقين حتى أمطرت.

وقيل له: لِمَ اخترت أسفه امرأة؟ فقال: لأن أضع بها نفسي فتصلح خلقي للخاص والعام.

قيل: يا سقراط؛ إن أهل المدينة يضحكون منك؟ قال: بودّي أن يتم ضحكهم مني إلى الممات.

وَسُئِلَ سقراط: ما انتفاع الناس بالملك؟ فقال: هو مؤدب لهم بلا إرادتهم، والكافّ لشر بعضهم عن بعض.

وقال: العشق قوة هيأها الله تعالى لبقاء الحيوان، وذلك أنه يحرص الحيوان على الجماع الذي تكون منه الأولاد فتبقى صورة الحيوان إذ لم يكن في بقاء أشخاصه حيلة.

قال: وإنما صار العاشق يعشق أحسن الصور ليكون ما يثمر أحسن الصور.

وقيل لسقراط: ما بالك تعاشر الأحداث دائما؟ فقال: أفعل ما يفعله الرَاضَة[1] (مطبعو الخيل) فإنهم يرومون رياضة الأفلاء (الأفلاء جمع فَلْو[2] وهو المهر، ونظيره أعداء وعدوّ) دون القُرّح (ضد الأفلاء).

---

(1) الراضة جمع رائض، راضَ يَروض، رُضْ، رَوْضًا ورِياضًا ورِياضةً، فهو رائض، والمفعول مَرُوض. يَرُوضُ الْمُهْرَ: يُطَوِّعُهُ وَيُعَلِّمُهُ السَّيْرَ وَالسِّبَاقَ. رَاضَ نَفْسَهُ بِالتَّقْوَى: طَوَّعَهَا رَاضَ القَوَافِيَ الصَّعْبَةَ. رَاضَ الدُّرَّ: ثَقَبَهُ.

(2) فَلو: فُلُوّ؛ جَحْش أو مُهْر فُطم أو بلغ السَّنة.

وقال: قلوا همومكم تقل مصائبكم.

وقيل له: لِمَ لا نرى أثر حزن فيك؟ قال: لأني لا أملك ما أحزن عليه إذا عدمته.

قال بعض الشعراء[1]: [الطويل]

ألـم تـر أن الـدهر يهـدم مـا بنـى ... ويأخـذ مـا أعطـى ويفسـد مـا أسـدى

فمـن سـره أن لا يـرى مـا يسـوؤه ... فـلا يتخـذ شـيئًا يخـاف لـه فقـدا

وقال: الجهل بالفضائل عدل الموت.

وقال: مَنْ لا يُستحسن فعلُه فلا تخطره ببالك.

وقال: عطية كل امرئٍ على قدر همته.

وقال: ما أبعد من استعبدته الشهوات من أن يكون فاضلاً.

وقال: امتحن المرء بفعله لا بقوله.

وقال: افعل الأفعال الجسيمة ولا تعد العدات الجسيمة.

وقال: أحمدْ من يعنفك لا من يملقك.

**قال المؤلف:** شبيه بهذا قول العرب: أمر مبكيائك لا مضحكائك.

وقال: الجاهل من عثر بحجر مرتين.

**قال المؤلف:** شبيه بذلك قول نبينا صلى الله عليه وسلم " لاَ يُلْسَعُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ "[2].

قال سقراط: ما اخترت أن تحيا عليه فمت دونه.

---

(1) انظر: التذكرة الحمدونية 105/8، ونسبه المؤلف إلى عبد الله بن طاهر.

(2) رواه بهذا اللفظ ابن عساكر (97/55)، وأبو نعيم فى الحلية (127/6).

وأخرجه أحمد 115/2(5964) قال: حدثنا الفضل بن دكين. و«عبد بن حميد» (735) قال: حدثنا أبو نعيم. و«ابن ماجة» (3983) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري.

كلاهما (الفضل بن دكين، أبو نعيم، وأبو أحمد الزبيري) عن زمعة بن صالح، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»

قال: أظنه أراد ترك النَيْل من الشهوات فإنها تهدم العمر.

وقال سقراط: كنت أرى كثيرًا في النوم أني أُعلم أهل زماني ولم أجدني أستحق هذه الصفة إلا بكثرة قولي لا أدرى فيما أُسأَل عنه.

**قال المؤلف:** تروى هذه الحكاية على جهة أخرى وهي: أن سقراط قال: أُوحيَ إليَّ أني أعلم أهل زماني، فعجبت إذ كنت أعلم أني لست بهذه الصفة، والوحي لا يكذب، وإذا أني أستحق هذه الصفة بأني لا أعلم وأعلم أني لا أعلم، والناس لا يعلمون ولا يعلمون أنهم لا يعلمون. وأخذ ذلك بعض الشعراء فقال:

وليس يدري المسكين أن ليس يدري

وقال رجل لسقراط: أرجو أن أكون فيلسوفًا في سنة. فقال: إن جاء منك فيلسوف في سنة قتلت أنا نفسي.

وشتمه بعض السفهاء فاستأذنه تلامذته في جوابه. فقال: ليس بحكيم من أذن في الشر.

وقيل لسقراط: أي السباع أجمل؟ فقال: المرأة.

وقيل له: ما منفعة الأحداث في تعلم الأدب؟ قال: لو لم ينتفعوا منه إلا بأنه يمنعهم من المذاهب الردية لكان في ذلك كفاية.

وقال: كما أن الأطباء سبب سلامة المرضى كذلك السنن سبب سلامة المظلومين.

ونظر إلي شيخ يحب النظر في العلوم ويستحي من ذلك. فقال له: يا هذا تستحي أن تصير أفضل مما أنت عليه في آخر عمرك.

وقال: الخطأ في إعطاء من لا ينبغي أن يعطى ومنع من ينبغي واحد.

وقال: ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض.

وقال: اللذة خناق من عسل.

ورأى فتى أتلف مالاً خلفه أبوه وهو يأكل زيتونًا. فقال له: يا فتى لو كنت تغذيت بهذا قبل أن تتلف تركة أبيك لما صار غذاؤك سائر عمرك.

وكان سقراط جالسًا في دكان إسكاف فعطش الإسكاف. فقال لغلامه: اذهب إلى الخباز فاسأله أن يقرضنا شيئًا من خمره. فقال سقراط: أحسن من هذا أن تسأل نفسك القناعة بالماء.

وقال سقراط: لا تكونن عنايتك بأن تكسب شيئًا كعنايتك بحسن استعمال ما تكسبه.

وقال: احذر العاقل من آرائه والجاهل من سطوته.

وقال: النوم موتة خفيفة، والموت نوم طويل.

ولطم سقراط رجل على خده، فكتب على أثر اللطمة: فلان لطمني هذا جزاؤه مني.

# محاورات جرت بين أرسيجانس وسقراط

قال أرسيجانس لسقراط يومًا: جوهري قريب من جوهرك فارسم لي رسومًا موجزة تُغني عن الإكثار.

فقال سقراط: لو علمنا أن الإيجاز يقنعك لم أذخرك شيئًا مما ينفعك.

قال أرسيجانس: امتحن ذلك بالسؤال.

قال سقراط: تكلم بالليالي حيث لا يكون أعشاش الخفافيش.

قال أرسيجانس: أردت أيها الفيلسوف أن أجيل فكري في الخلوات وأمنع نفسي عند طلب الحق من ملاحظة المحسوسات.

قال سقراط: إملاء الوعاء طيبًا.

قال أرسيجانس: أردت أودع عقلك بيانًا وفهمًا.

قال سقراط: لا تجاوزن الميزان.

قال أرسيجانس: أردت لا تجاوزن الحق.

قال سقراط: لا تشوظن نار السكين.

قال أرسيجانس: أردت لا تزيدن غضب الغضبان.

قال سقراط: احذر الأسد الذي ليس بذي أربع.

قال أرسيجانس: أردت احذر السلطان.

قال سقراط: إذا مت فلا تكن نملة.

قال أرسيجانس: أردت إذا رضت نفسك بإماتة الشهوات فلا تفنى الذخائر المحسوسات من الفائتات.

قال سقراط: لا تكن مع أصدقائك فرسًا ولا تنعس على باب أعدائك.

قال أرسيجانس: أردت لا تتبذخ على إخوانك ولا تكونن أبلهًا مطمئنًا ما دمت في هذه الحياة الفانية.

قال سقراط: لا يبعد الربيع في زمان من الأزمنة.

قال أرسيجانس: أردت لا مانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل.

قال سقراط: اضرب الأترجَّة بالرمانة.

قال أرسيجانس: أردت اخف تدبيرك الباطن بتدبيرك الظاهر كمن يدفن جوهرًا كريمًا في التراب لئلا يسرق.

قال سقراط: من زرع بالأسود حصد بالأبيض.

قال أرسيجانس: أردت من فعل في هذا العالم المظلم فعلاً حسنًا كافأه الله عليه في عالم النور.

" انقضت المحاورة ".

قيل لسقراط: ذُكِرتَ لفلان فلم يعرفك. فقال: يضره ألا يعرفني ويضره ألا أعرفه؛ لأني لا أعنى بمعرفة خسيس.

وقيل لسقراط: أي شيء أحدَّ من المنشار؟ قال: السعاية.

ورأى امرأة مصلوبة على شجرة، فقال: ليت الشجر كله أثمر مثل هذه الثمرة.

ورأى سقراط إنسانًا يرمي بالنُشَّاب[1] فتطيش سهامه يمنة ويسرة ولا تصيب الغرض، فقام سقراط في موضع الغرض، وقال: أخاف أن تصيبني سهامه.

ويحكى أنه قال: رأيت الغرض أحرز المواضع.

ورأى صيادًا واقفًا على امرأة جميلة يبتاع منها شيئًا، فقال له سقراط: لتنفعك صناعتك، إن هذه مصيدة فاحذر أن تقع فيها.

---

(1) النُشّاب: نَبْل، سَهْم. جمع: نُشّابة.

# من كلام أوميرس الشاعر[1]

قال أوميرس: الكذاب لا يصلح لشيء حتى يصلح الثعلب للذئب.

وقال: الإنسان الخير أفضل من جميع الحيوان الذي على وجه الأرض، والإنسان الشرير أخس من جميع الحيوان الذي على الأرض.

وحكى أوميرس أن رجلا من الفلاسفة كسر به في البحر، فقال: أيها الناس اقتنوا ما إذا كسر بكم في البحر سبح معكم، فإذا سلمتم به يبقى عليكم وهي العلوم والفضائل.

---

(1) هوميروس (بالإغريقية: Ὅμηρος) شاعرٌ ملحمي إغريقي أسطوري يُعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة. بشكلٍ عام، آمن الإغريق القدامى بأن هوميروس كان شخصية تاريخية، لكن الباحثين المحدثين يُشككون في هذا، ذلك أنه لا توجد ترجمات موثوقة لسيرته باقية من الحقبة الكلاسيكية Classical Antiquity، كما أن الملاحم المأثورة عنه تمثل تراكماً لقرونٍ عديدة من الحكي الشفاهي وعروضاً شعرياً محكماً. ويرى مارتن وست أن هوميروس ليس اسماً لشاعرٍ تاريخية، بل اسماً مستعاراً."

تواريخ حياة هوميروس كانت موضع جدلٍ في الحقبة الكلاسيكية واستمر هذا الجدل إلى الآن. قال هيرودوت إن هوميروس عاش قبل زمانه بأربعمائة سنة، مما قد يعني أنه عاش في 850 ق. م. تقريباً. بينما ترى مصادر قديمة أخرى أنه عاش في فترة قريبة من حرب طروادة المفترضة. ويعتقد إيراتوسثينيس الذي جاهد لإثبات تقويم علمي لأحداث حرب طروادة أنها كانت بين 1184 و1194 ق. م.

بالنسبة للباحثين المعاصرين، يعني "تاريخ هوميروس" تاريخ تأليف القصائد بالنسبة لحياة شخصٍ واحد، ويُجمعون على أن الإلياذة والأوديسة تعود إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، أو تبدأ من القرن الثامن، حيث تسبق الإلياذة الأوديسة بعقود."، ويسبق هذا التاريخ هسيود مما يجعل الإلياذة أقدم نصٍ أدبي مكتوب في الأدب الغربي. في العقود القليلة الماضية، حاجج بعض الباحثين ليثبتوا تاريخاً يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد. ويُعطي من يعتقدون أن القصائد الهوميروسية تطورت تدريجياً خلال حقبة زمنية طويلة نسبياً تاريخاً متأخراً لها، إذ يرى غريغوري ناجي أنها لم تصبح نصوصاً ثابتة إلا بحلول القرن السادس قبل الميلاد.

يقول ألفرد هيوبك أن تأثير أعمال هوميروس الذي شكل تطور الثقافة الإغريقية وأثر فيها قد أقر به الإغريق الذين اعتبروه معلمهم.

وقال أوميرس: لا تفعلن شيئًا إذا عيرت به غضبت، فإنك إذا فعلته كنت أنت القاذف لنفسك.

وقال: لن تنَلْ واحلم تنبل وَلَا تكن معجبًا فيهن[1].

وقال: ارع الفضائل ترعك المحبة.

وقال: لكل أمر محمود مقدمة، ومقدمة كل المحمودات الحياء، ولكل أمر مذموم مقدمة، ومقدمة كل المذمومات القحة.

وقال: إني لأعجب من الناس إن مكنهم الله من الاقتداء بالملائكة فيدعون ذلك ويميلون للاقتداء بالبهائم.

**قال المؤلف:** عندهم أن التفلسف هو الاقتداء بالله تعالى بأن تعلم الحق وتفعل الخير. وقال أفلاطون في حد الفلسفة: إنها التشبه بالله بقدر الطاقة البشرية.

وقال أوميرس: الإنسان الذي يعلم كل شيءٍ هو عند نفسه لا يعلم شيئًا.

---

(1) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء 131/1: فتمتهن.

# من كلام الإسكندر[1]

لما استولى الإسكندر على ملك دارا بن دارا ملك الفرس وأمرهِ وُصفت له بناته فرغب أن يراهن. ثم قال: يقبح أن نغلب رجالاً مقاتلة فتغلبنا نساءٌ في حال أسر. وهمَّ الإسكندر بأن يُوجّه واحدًا من أصحابه إلى الفرس رسولاً فخاف عليه الغدر من الفرس. فقال الرجل: إن نفسي لطيبة بأن أقتل في طاعة الملك، فقال الإسكندر: فلذلك يلزمني أيضًا أن أشفق عليك.

وأتاه جاسوس له فأخبره بوفور العسكر الذي جهزوا إليه فقال: إن الذئب وإن كان واحدًا لا تهوله الأغنام الكثيرة وإن كانت كثيرة.

وقيل له: إن الجيش الذي عبأه دارا فيه ثلاثون ألف مقاتل، فقال: القصاب وإن كان واحدًا لا تهوله الأغنام وإن كانت كثيرة.

وأُشير عليه ببنات الفرس، فقال: ليس يليق للملك أن يسرق للظفر.

وقال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للرجل أن يستحي من إتيان القبيح، أما في منزله فمن أهله، وأما في غير منزله فممن يلقاه، وأما حيث يأمن من يلقاه فمن نفسه، فإن لم يجعل نفسه أهلاً لأن يستحي منها في خلوته فليستحي من الله تعالى.

وسُعي إلى الإسكندر برجل، فقال للساعي: منذ كم تعرفه؟ قال: منذ كذا. قال: انصرف فإني أقدم معرفة به منك.

---

(1) الإسكندر الثالث المقدوني، المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها: الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين (باليونانية: Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας؛ نقحرة: ألكساندروس أوميگاس)، هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ. وُلد الإسكندر في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا. يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق.

وسعى إليه آخر برجل، فقال: أتحب أن أسمع قولك فيه على أن أقبل قوله فيك. قال: لا.

وأحضر الإسكندر لصًا فأمر بصلبه، فقال: أيها الملك تلصصت وأنا لذلك كاره. فقال: وتصلب وأنت له أشدُّ كراهية.

ولامه بعض الناس على مباشرته الحرب بنفسه، فقال: ما من الحق أن تقاتل عني أصحابي ولا أقاتل أنا عن نفسي.

ودخل إليه بطارقته، فقالوا: قد بسط الله ملكك فأكثر من النساء ليكثر ولدك. فقال: لا يحسن بمن غلب الرجال أن تغلب عليه النساء.

وجلس يومًا للناس فلم يسأله أحد حاجة، فقال: لا أعد هذا اليوم من أيام ملكي.

ورأى الإسكندر رجلين من أصحابه تخاصما وهتك كل واحد منهما صاحبه وكانا قبل ذلك متصافيين. فقال لجلسائه: ينبغي للرجل إذا آخى مصافيًا ألا يسترسل إليه فيما يشينه ويتوقى مفاسدته.

**قال المؤلف:** قال ابن الرومي[1]:

احـــــذر عـــــدوّك مـــــرة واحـــذر صـــديقك ألـــف مـــرة

فلربمـــــا انقلـــــب الصـــــديق فكـــــان أعلـــــم بالمضـــــرة

ونُعي إلى الإسكندر صديق له، فقال: ما يحزنني موته كما يحزنني أني لم أبغ من بره ما كان يستحقه مني. فقال له بعض من حضره: أيها الملك ما أشبه قولك بقولك فلان حين أصابته الطعنة وهو يجود بنفسه ويقول: ما يحزنني موتي كما يحزنني ما فات من ظهور بأسي وبلائي للعدو.

وقال: انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت بأحبابي؛ لأن أعدائي كانوا يعيرونني بالخطأ وينبهوني عليه، وأصدقائي كانوا يزينون لي الخطأ ويشجعونني عليه.

وحاصر بعض المدن فتأهب النساء لمحاربته فكف عن الحرب، وقال: هذا جيش إن غلبناه لم يكن لنا فيه فخر، وإن غَلَبَنَا كانت الفضيحة إلى آخر الدهر.

---

(1) انظر: بهجة المجالس وأنس المجالس 149/1.

وقيل له: بِمَ نلت هذا الملك العظيم على حداثة السن؟ قال: باستمالة الأعداء وتفقد الأصدقاء، وكنت لا أغفل في عمري شعر أوميرس الشاعر وقوله: لا ينبغي للرئيس أن ينام الليل كله.

ورأى الإسكندر رجلاً دنيئًا رديء السيرة اسمه إسكندر، فقال: يا هذا، بدّل اسمك أو سيرتك.

# من كلام باسليوس الملك

لا تغتر بحسن الكلام إذا كان الغرض منه ضارًا؛ فإن الذين يسمون الناس يخلطون السم بالحلاوات، ولا يصعبن عليك الكلام الغليظ إذا كان الغرض منه نافعًا؛ فإن أكثر الأدوية الجالبة للصحة مُرّة بشعة.

وقال: لا تذم من الفضائل ما لست كفؤًا لأخذه، ولا تنظر إلى صغر ما تطلبه منها بل إلى مقدار قوتك؛ فإن التقاط العسل من الزهرة يمكن النحلة ولا يمكن الإنسان.

وقال: أليس من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته مع كل ريح ونطلق نحن أنفسنا مع الاعتقادات من غير بحث ولا فكر.

وقال: إذا استحيا المرءُ من شيء في الحقل فليستحي منه في الخلوة؛ فإنه ليس من العدل أن يوجب الإنسان للعامة الكرامة والحشمة ويخص نفسه بالهوان والخساسة.

وقال: لا تأخذن من الناس جميع ما عندهم، خذ ممن جميع خصاله محمودة جميع ما عنده، وممن يحمد منه شيء خذ ذلك الشيء فقط؛ فإن التفاحة ليست مما يلتذ برائحتها فقط بل يلتذ أيضًا بأكلها، والزهر يلتذ برائحته فقط، وورق الدِّفْلى[1] يلتذ بمنظره فقط، والنخلة يلتذ بثمرتها، وشجرة الورد بزهرتها ويتوقى شوكها، فإذا كان الأمر كذلك وجب أن نأخذ من المحمود فعاله ومقاله وجميع ما عنده، وممن فعله فقط محمود فعله دون كلامه.

وقال: إنا كنا نهتم بجميع أعضاء البدن خصوصًا بالأشرف منها، فبالحريّ أن نهتم بأجزاء النفس وخصوصًا بالأشرف منها وهو العقل.

وقال: كما أن الذين يستعملون الحواس البدنية فقط يمتنعون من طاعة الغضب خوفًا من الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه، كذلك يجب على من يستعمل الحواس

---

(1) الدِّفْلى: شجر مُرٌّ أَخضر حَسَن المَنْظَر يكون في الأَودية؛ قال أَبو حنيفة: زَنْد الدِّفْلى وَرِيَّة جَيِّدة، ولذلك، قالت العرب في أَمثالها: اقْدَحْ بِدِفْلى أَو مَرْخ، ثم شُدَّ بَعْدُ أَو أَرْخ؛ وذلك إِذا حَمَلت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش؛ قال: يُضْرب مثلاً للرجل الكريم الذي لا تحتاج أَن تَكُدَّه وتُلِحَّ عليه، والدِّفْلى كثيرة النار، قال: ونَوْرُ الدِّفْلى مُشْرَبٌ، ولا يأْكل الدِّفْلى شيء.

النفسية أن يمتع من طاعة الغضب خوفًا من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه، يعني الله تبارك وتعالى.

وقال: إذا وعظت إنسانًا تريد صلاحه فلا تتشكل شكل من يريد أن يبطئ ويكوي صديقًا لعلاج داء رديء به، وإذا وُعظت لصلاحك فتشكل شكل المريض للطبيب.

وقال: كما أنك لا تشفق على البدن من أن تقطع منه عضوًا قد وقع السم فيه؛ فإن أشفقت عليه لم تكن شفيقًا بل منغضًا له بالحقيقة، وكذلك لا ينبغي لك أن تشفق على نفس إذا كانت النفس غالبة لها من أن تلومها، فقد قيل: إن الذي شفق على سوطه منغص لابنه.

وقال: إن كان من القبيح إن تزين البدن من خارج بثياب نظيفة وهو ملطخ بالأوساخ والأقذار، فأقبح من ذلك أن تكون النفس بأوساخ العيوب ملطخة ويكون البدن مزينًا من خارج.

# من كلام فيثاغورث[1]

ويقال: إنه أول فيلسوف اجتمعت إليه التلاميذ.

قال وقد رأى إنسانًا سمينًا: ما أكثر عنايتك برفع سور حبسك.

**قال المؤلف:** يريد أنه كلما زادت الكُدْنة[2] وهي السنام نقصت الفطنة.

وكان فيثاغورث يمنع تلامذته من تدوين الحكمة في الصحف ويقول: لا تجعلوا الحكمة الحية في الجلد الميتة.

وقال لابنه: أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم: لا تُلاحِ حديدًا، ولا تشارب غيورًا، ولا تساكن حسودًا، ولا تحاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تواخ مرائيًا، ولا تعامل كذابًا، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، والعاشرة وهي عمدة الوصية وبها سلامة نفسك ألا تستودع سرك أحدًا.

وقال: إذا أردت أن تنظر إلى الشيء بقدر موضعه فجرد بصيرتك عن الهوى.

قيل: سأل متمرد سقلية فيثاغورث أن يقيم عنده، فقال له فيثاغورث: إن عقلك يضاد ما ينفعك، وإن بناءك يقلع أساسك، فلا تطمعن في مقامي عندك فإنه ليس من شرط الأطباء أن يمرضوا مع المرضى.

وقال: يجب على المرء قضاء حق والديه لتربيتهما إياه وبرّ وَلَدِهِ ليكافئه على ذلك.

---

(1) فيثاغورس (570 - 495 ق.م) هو فيلسوف وعالم رياضيات يوناني، مؤسس الحركة الفيثاغورية كما يُعرف بمعادلته الشهيرة (نظرية فيثاغورس). اتتنا معلومات حوله من كتب كتبت قرون بعد وفاته، لذلك لا يوجد معلومات موثقة حول افكاره واعماله. ولد في جزيرة ساموس وسافر إلى بلاد عديدة منها اليونان ومصر وربما الهند. أقام في مستعمرة كرتون اليونانية في إيطاليا حوالي سنة 530 ق.م. حيث أنشأ مدرسة لمناقشة موضوعات فلسفية مختلفة من مثل ماذا يحدث للروح عندما يموت الجسد.

واهتم فيثاغورس كثيراً بعدد من المواضيع العلمية والرياضية والموسيقية مثلا، قد بيّن العلاقة بين شد ورخوة السلك والنغمة الموسيقية التي يبعثها عندما يُنقر عليه في فترات منتظمة، وتكون النتيجة سلّما موسيقيا هرمونيا.

(2) الكُدْنةُ: كثرةُ اللَّحم والشحم، ورجلٌ ذو كُدْنة: سمينٌ غليظ.

وقال: الخطأ في التدبير هو أن تصرف الأشياء على خلاف ما تصرفه الطبيعة.

وقال: من قدر على أن يصون حريته وحرية غيره فلا يَذِل لأحد ولا يُذِل أحدًا فذلك هو الكريم هو حراسة الحرية.

وقال: إنما يراك الناس بقدر تصويرك لنفسك؛ فإن أعززتها رؤيت عزيزة، وإن أهنتها رؤيت مهانة.

وقال: لا تستصغر صغيرًا في الابتداء إن كان مما ينمو؛ لأنك متى حرت عن قليل في الابتداء كان في التمام أضعافًا كثيرة لذلك القليل.

وقال: الجسد كالعود وقوى النفس كالأوتاد والروح كالموسيقى التي تخرج الأصوات بالأوزان.

وقال: الحكمة طب الأرواح.

## من كلام بقراط الطبيب[1]

قال بقراط: العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيق، والتجربة خطر، والقضاء عسر.

وقال: ليداوى كل مريض بعقاقير أرضه؛ فإن الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزعج إلى غذائها.

وقال: غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها.

وقيل له: ما بال الإنسان أثور (أهيج) ما يكون بدنًا إذا شرب الدواء؟ قال: مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غبارًا إذا كنس.

## من كلام جالينوس[2]

قال: المحترسون مما لا يضرهم قليلون، وطالبو الشفاء مما قد ضرهم كثيرون.

---

(1) أبُقراط (باليونانية: Ιπποκράτης) أبو الطب وأعظم أطباء عصره، أول مدون لكتب الطب، مخلص الطب من آثار الفلسفة وظلمات الطقوس السحرية، من أشهر الشخصيات على مر التاريخ في كل العصور وكل المجالات، وعلى الرغم أنه لم يهتم سوى بمجال واحد ولم يبرع في مجالات مختلفة مثل ليوناردو دا فينشي الذي تكلم في مجالات مختلفة، إلا أنه حظى بشهرة واسعة منقطعة النظير، ونسبت له الكثير من المؤلفات. صاحب فكرة القسم الشهير الذي يقسمه الأطباء قبل مزاولة مهنة الطب.

(2) جَالِينُوس (نحو ١٢٩ - ٢٠٠ م) كان أكبر أطباء اليونان، وأحد أعظم أطباء العصور القديمة.

يدور مذهبه في الطب على أساس القول بأن الأخلاط الأربعة - الدم والبلغم والصفراء والسّوداء - هي التي تقرّر صحة الإنسان ومزاجه.

أجله الأطباء العرب، وترجمت الكثير من مؤلفاته إلى العربية. لقبه أبو بكر الرازي بـ «ثَانِي الفَاضِلَيْن»، بعد أبقراط. قال المتنبي:

يَمُـوت راعـي الضـأن فـي جَهْلِـهِ  مِيتَـة جـالينُوسَ فـي طِبِّـهِ

صنف عدداً من المؤلفات، أحصاها ابن أبي أُصيبعة بما يقارب ١٢٦ كتاباً ورسالة ومقالة، بينما يقول بعض الباحثين أن مؤلفاته قد تجاوزت ٥٠٠ مؤلف.

وقال: النفس إذا كانت زكية طيبة وقبلت بذر المنطق أنبتت أضعافًا من عندها وأزكتها.

وقال: ما أنصف معاشر الأطباء الناسُ إذا برء المريض قالوا: قد شفاه الله، وإذا مات قالوا: قتله الطبيب، فإما أن ينسبوا الحالين جميعًا إلى الله تعالى، وإما أن ينسبوهما إلى الطبيب.

وقال: يتروح المريض بنسيم أرضه كما تتروح الحبة ببل المطر.

**قال المؤلف:** يتروح الشجر، أي: يقطر بالورق. قال الشاعر[1]: [الطويل]

وأكـرم كريمًـا إن أتـاك لحاجـة لعاقبـة إن العضـاة[2] تـروح

(1) هو بلا نسبة في أساس البلاغة ص 183 (روح).

(2) العِضاة: كُلُّ شَجَرٍ عَظِيمٍ لَهُ شَوْكٌ.

# من كلام ديمسثانس الخطيب

قال: يجب على من اصطنع معروفًا أن يتناساه من ساعته، ويجب على من أسدى إليه معروفٌ أن يكون ذكره نصب عينيه.

**قال المؤلف:** قيل في يحيى بن الفضل: [البسيط]

ينسى الذي كان من معروفه أبدًا إلى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وقال ديمسثانس: لكل امرء منا مزودان أحدهما بين يديه والآخر خلفه، فالذي بين يديه مملوء من عيوب الناس، والذي خلفه مملوء من عيوبه، فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه.

وَسُئِلَ: ما الإنسان؟ فقال: نار تحيط بها الريح من كل جانب.

ولما فتح الإسكندر المدينة التي كان فيها ديمسثانس وجده راقدًا في ظل شجرة قد حملته عيناه فركله برجله فانتبه مرتاعًا واستوى جالسًا. فقال له الإسكندر: قم أيها الحكيم قد فتحت مدينتك. فقال له: إن فتح المدن لا ينكر من الملوك؛ لأنه من عملهم وإنما المراكلة بالرجل فهي من عمل الحمير، فعليك بطبيعة الملوك وإياك وطبيعة الحمير.

## من كلام زينون الفيلسوف[1]

قال: إذا ذهب لك الشيء فلا تقل ذهب بل قل: رددته؛ لأنه لو كان لك لكنت مالكه.

ودخل على الإسكندر، فقال: مر لي بعشرة آلاف دينار. فقال: هذا لم يكن من قدرك. قال: فليكن قدرك. فأمر له بذلك.

## من كلام ديقوميس

قيل له: ما تقول في شيخ يتزوج؟ فقال: من لا يقدر أن يسبح في البحر كيف يحمل في عنقه آخر.

وقيل له: ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبوابهم؟ فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغني وجهل الأغنياء بفضل العلم.

## من كلام فيلمون الملك

قال لأصحابه: عاملوا الإخوان بمحض المودة، والرعية بالرغبة والرهبة، والسفلة بالمخافة والإصغار.

وَسُئِلَ: أي الملوك أفضل؟ فقال: مَنْ ملك شهواته ولم يستعبده هواه.

---

(1) زينون ( 334 ق.م. – 262 ق.م ) فيلسوف فينيقي. من مواليد مستوطنة كيتيوم الفينيقيه في قبرص. هبط أثينا في شبابــه ومع انه رفض ان يصبح من رعاياها،الا انه بقي مقيما فيها حتى وفاته، وبعد دراسته على كريتيس الساخر وستيلبو الميجاري وفي الاكاديميه القديمة ، راح يعلم في الرواق المعمد " من هنا كانت تسمية مذهبــه الفلسفي بالرواقيه " وقد أنشأها السنة 300 ق.م وقال فيها بان الرجل الحكيم يجب ان يتحرر من الانفعال،ولايتأثر بالفرح او الترح، وان يخضـع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهرة.

## من كلام نوموس

خطب رجلان بنته أحدهما غني والآخر فقير، فزوجها الفقير دون الغني، فسأله الإسكندر عن سبب ذلك. فقال: أيها الملك إن الغني كان أحمق ولم يكن له أدب يحفظ غناه، والفقير كان أديبًا يرجى له الغنى.

## من كلام كسانوقراطس[1]

سأله الإسكندر: ما الذي ينبغي للملك أن يلزم نفسه به؟ قال: يفكر ليله في مصالح وينفذ ذلك في نهاره.

## من كلام فورس ملهى الإسكندر

قال للإسكندر: إذا سألت الحكماء عن شيء فسلني. فقال له: ما الذي ينتفع به الرجل عند الكبر؟ قال المال. فأعجب الإسكندر.

## من كلام فلطين مزاح الإسكندر

قال للإسكندر: مررت بمصور وفي يديه صورة جارية وقد كثر حليها فسألته عن ذلك. فقال: لم يمكني أن أجعلها حسنة فجعلتها غنية.

## من كلام انخرسيس الصقلي

ناظر بعض الحكماء، فقال له: اسكت يا ابن الصقلية.

فقال: أما أنا فعاري جنسي وأما أنت فعارُ جنسك.

**قال المؤلف:** هذا مثل قول الحكيم الآخر لما عُيّر بنسبه: إليك الذي عيرتي به مني ابتدأ ونسبك إليك انتهى.

وقال: افعل من الخير متى أمكنك فإن الشر ممكن في كل وقت.

---

(1) أكسائقراطس، كسانوقراطس: ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ص٥٨ و 29 بين الأطباء فى الفترة بين أبقراط وجالينوس.

# من كلام ديمسطس

قال: كان لي جار مصور رديء العمل فبلغه أني أريد أن أزوق بيتًا.

فقال: جصص بيتك حتى أصوره لك. فقلت: لا بل صوره حتى أجصصه.

# من كلام ديوجانس الكلبي[1]

والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات مثل أن يأكلوا في الطرقات ويلبسوا ما اتفق ويناموا حيث اتفق ولذلك شبهوا بالكلاب.

رأى ديوجانس غلامًا منبوذًا، أي: ملقوطًا يرمي بالحجارة. فقال له: لا ترم فلعلك تصيب أباك وأنت لا تدري.

**قال المؤلف:** نقل شعراء العرب هذا المعنى فقال[2]: [الكامل]

لا تهجونَّ أسن منك فربما تهجو أباك وأنت لا تدري

ورأى ديوجانس رجلين يتنادمان ويديمان التصاحب، فسأل عنهما، فقيل له: إنهما صديقان. فقال: ما بالي أرى أحدهما غنيًا والآخر فقيرًا.

ورأى شابًا أحمق عليه خاتم ذهب. فقال: ما وضع الذهب منك أكثر مما زينك.

وقال: ليس الخير من كف عن الشر لكن الخير من عمل الخير.

ورأى شيخًا قد خضب لحيته. فقال: هب أنك تخضب شيبك أفتقدر أن تخفى هرمك؟!.

وسمع رجلاً يذكره بسوء، فقال: ما علم الله منا أكثر مما تقول.

ورأى امرأة تجلد وهي تستغيث إليه، فقال: ما تهرب منه هو أنفع مما تستغيث إليه.

ورأى رجلاً حسن الأدب قبيح الوجه، فقال: سلبت فضائل نفسك محاسن وجهك.

وَسُئِلَ عن وقت الطعام، فقال: أما لمن يمكنه فإذا جاع، وأما لمن ليس له فإذا وجد.

---

(1) ديوجانس الكلبي (نحو 421 - 323 ق م) هو فيلسوف يوناني. يُعتبر أبرز ممثلي المدرسة الكلبيّة الاوائل.

ولد في سينوب بتركيا، ودرس في أثينا على انستانس. قال صاحب الملل والنحل: «كان حكيما فاضلا متقشفا لا يقتني شيئا ولا يأوى إلى منزل.»

عاصر الاسكندر المقدوني، والذي روي أنه قال «لو لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديوجانس».

(2) انظر: يتيمة الدهر 353/1.

وَسُئِلَ عن الأصدقاء، فقال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.

وَسُئِلَ: من أشعر اليونانين؟ فقال: كل واحد عند نفسه، وأوميرس عند الجمهور.

وَسُئِلَ عن الغنى، فقال: الكف عن الشهوات.

وَسُئِلَ عن العشق، فقال: مرض نفس فارغة لا همة لها.

وَسُئِلَ: مماذا يتحفظ الإنسان؟ فقال: من حسد أصدقائه ومكر أعدائه.

وعضّهُ كلب فبعث إليه الإسكندر الملك مطلَس المزاح يعوده، فدخل إليه ورآه وجعًا، فقال: إن أردت أن يسكن وجعك فأطعم الكلب الذي عضك ثريدًا ودهنًا. فقال له: إن فعلت ما قلت لم يبق في العسكر كلب إلا عضني.

وَسُئِلَ ديوجانس: بماذا تشبّه الحكماء؟ فقال: إذا قيسوا بالناس فهم كالآلهة، وإذا قيسوا بالله فهم كالملائكة.

وَسُئِلَ: ما الفضل بينك وبين الملك؟ فقال: الملك عبد الشهوات وأنا مولى لها.

وقيل له: إن الملك لا يحبك. فقال: لا يحب من هو أكبر منه.

ورأى قومًا يدفنون امرأة، فقال: نعم الصهر صاهرتم.

**قال المؤلف:** ما أعجب توارد العقول؛ قد رُوي عن علي عليه السلام، أنه قال: نعم الختن القبر.

وقال ديوجانس: من جمع لكم مع المحبة رأيًا فاجمعوا له مع المحبة طاعة.

وقال: كل شيءٍ يستحب فضله ما عدا فضل الكلام فتوقوه؛ فإنه غير مستحب.

وقال لتلامذته: محصوا خطاياكم بالصدقة وآثامكم بالرحمة.

وقال: إن كنت تفعل الجميل لا قصدًا للجميل وإنما قصدًا لأن تحمد فلست بأفضل من أن تفعل الشر حتى تحمد، فإن كثيرًا من الناس يفعلون الشر ليحمدوا.

ورأى ديوجانس غلامًا صبيحًا لا أدب له. فقال: أيُّ نبت لا أساس له.

ورأى امرأة تعلقت بشجرة واختفت، فقال: ليت الشجر كله زكا هذا الزكا.

ورأى رجلَ سوءٍ حسن الوجه فقال: أما النبت فحسن وأما الساكن فيه فرديءٌ.

ورأى فتى لا أدب له عليه خاتم ذهب، فقال: حمار عليه لجام ذهب.

ورأى رجلاً جاهلاً قاعدًا على حجر. فقال: حجر على حجر.

وقال: من أراد أن يكون مذهبه جيدًا فلتكن طريقته على ضد طريقة أكبر الناس.

وقيل له: احذر أن تدخل أزقة المدينة فقد تواعد قوم على ضربك. فقال: إن فعلوا ذلك عرفوا حكمتي.

وشتمه رجل فأمسك عنه. فقيل له: لِمَ لا تغضب؟ فقال: كفاه مسبةً أنه شتمني ولم أشتمه.

وسُئِلَ: بماذا يُعرف الصديق؟ قال: عند الشدائد.

ورأى شرطيًا يضرب لصًا، فقال: انظروا إلى لص العلانية يؤدب لص السر.

ورأى امرأةً قد حملها السيل، فقال: زادت على كدره كدرًا والشر بالشر يهلك.

وقيل له: لِمَ تأكل في السوق؟ قال: لأني جعت في السوق.

ورأى غلامًا جميلاً يزين نفسه فضحك، وقال: إن كنت زينت نفسك للرجال أخطأت، وإن كنت زينت نفسك للنساء فقد هلكت.

ورأى امرأة تحمل نارًا، فقال: نارٌ على نار، وحامل شر من محمول.

ومرَّ بخباز فأخذ من خبزه وأكل ثم مر به من الغد ففعل به مثل ذلك. فقال الخباز: أيها الفيلسوف قد أكلت من خبزي أمس. فقال: وآكل اليوم؛ لأنك في كل يوم تخبز وأنا في كل يوم أجوع.

ودخل على الإسكندر حين ملك، فقال له: قد كنت لك أيها الأمير أخًا فصرت اليوم تابعًا فشتان ما بين الأخ والتابع.

ورأى صبيًا كثير الشبه بأبيه، فقال: نعم الشاهد أنت لأمك.

وقال له أهل مدينة من مدن يونان الطبيب: كيف لنا بقتل أعدائنا؟ فقال: اجعلوا طبيبكم صاحب جيشكم فإنه لا يعالج أحدًا إلا قتله، واجعلوا صاحب جيشكم مكان طبيبكم فإنه لم يقتل أحدًا قط.

وشتمه رجل أصلع، فقال: أما أن فلا أشتمك، ولكني أغبط شعرك على مقدمة رأسك فإنه قد استراح منك.

قدّم الإسكندر يومًا رغيفًا بعدما أخذه وشمه إلى الفلاسفة، وقال: قولوا ما رائحته؟ فلم يكن عند أحدهم جواب، فدفعه إلى ديوجانس فأخذه وشمه وقال: رائحته رائحة الحياة.

ورآه رجل من أطباء الإسكندر يغسل بقلاً ليأكله، فقال له: لو غشيت الملك لم تفتقر إلى أكل هذا. فقال له ديوجانس: وأنت أيضًا لو اقتصرت على أكل هذا لم تصر عبد الملك بعد أن كنت حرًّا.

وقال ديوجانس: كما تعرف بصوت الفخار إذا نقر صحيحه من مكسوره كذلك تعرف بكلام الإنسان نقصه من تمامه.

ورأى امرأة عوراء تزين نفسها. قال: نصف الشر شرٌ أيضًا.

وأمر له الإسكندر بخلعه نفيسة فلم يقبلها، وقال: أيها الملك الرجل السمج إذا لبس الثوب الحسن زاده سماجة، وإذا لبس ما هو أسمج منه حسنت سماجته فلا تسمجني بحسن ثوبك، دعني تحسني سماجة كسوتي.

وسأله الإسكندر: بأي شيء تكتسب الثواب؟ فقال: بفعل الخيرات، وإنك لتقدر أيها الملك أن تكتسب منه في كل يوم واحد ما لا تكسبه الرعية دهرها.

وقيل له: لما اصفر لون الذهب؟ فقال: من كثرة أعدائه وخوفًا من أن يشد بوثاق وأن يدفن في الأرض.

وقيل له: أخبرنا عن فلان أهو غني؟ فقال: لا أعرف ذلك ما لم أعرف تدبيره للمال.

ومر بعَشَّارٍ[1]، فقال له العَشَّارُ: أمعك شيء؟ فقال: نعم، ووضع مخلاته بين يديه، ففتشه العشار فلم يجد فيها. فقال: أين ما قلت؟ فكشف عن صدره، وقال: هاهنا حيث لا يقدر عليه ولا تراه.

ونظر إلى غلام حسن الصوت يتعلم الحكمة، فقال: يا غلام؛ قد أحسنت إذ نقلت زينة إلى نفسك.

---

(1) العَشَّارُ: مَن يأَخُذ على السِّلَع مَكْساً.

ونظر إلى رجل متلاف زينة ماله. فقال له: هب لي مَنًا[1] من فضة. فقال الرجل: ما لك تسأل الناس الحبة والفلس وتسألني مَنًا من فضة. فقال: لأني أرجو من أولئك العودة ولا أرجوها منك.

ونظر إلى قملة تتردد على ضلعة رجل، فقال: هذا لص قد تحير في برية.

ونظر إلى امرأة ببعض المعارك تحب الشراب، فقال لها: ضعوا لها على رأس خابية الشراب قطعة قطن حتى لا تدنو منها.

ونظر إلى شاب وهو يعظ امرأة رديئة. فقال له. ما تصنع؟ قال: أعظ هذه المرأة. فقال: اغسل حبشيًا لعله يبيض.

وقيل له: ما الحلو وما المر؟ فقال: الحلو الولد الأديب، والمر الدين الثقيل.

واعتلَّ فعاده إخوانه، وقالوا له: لا تجزع؛ فإن هذا أمر الله تعالى. قال: هو إذاً أشد له.

وَسُئِلَ: أي الخصال أحمد عاقبة؟ قال: الإيمان بالله تعالى وبر الوالدين وقبول الأدب.

ونظر إلى شاب طويل السكوت. فقال له: إن كان صمتك لسوء أدبك فأنت أديب، وإن كان لأدبك فقد أسأت أدبك إذ أمسكت.

وقال: لم يُحَارَب العقل كمحاربته للهوى.

وعاب قوم من المترفين عيشه، فقال لهم: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرت عليه، ولو أردتم أن تعيشوا عيشي لم تقدروا عليه.

ورأى امرأة تشاور نسوة، فقال: ثعبان يقترض من أفعى سمًا.

ورأى عجوزًا تتزين، فقال لها: إن كنت تتزينين للأحياء فما صنعت شيئًا، وإن كنت تتزينين للموتى فبادري.

ورأى امرأة صغيرة القد جميلة الوجه ، فقال: خير صغير وشر عظيم.

---

(1) المَنُّ معيار قديم كان يُكال به أو يوزن، وقدره إذ ذاك رِطلان بغداديان، والرطل عندهم اثنتا عشرة أُوقية بأَواقيهم.

ورأى جارية تتعلم وهي حدثة جميلة. فقال: سيف يسن للشر.

ورأى أصلع سفيهًا، فقال له: إني حامد لشعرك هذا، فلقد هرب عن رأس سوء.

ورأى معلمًا يعلم جارية، فقال: لا تزد الشر شرًا.

وَسُئِلَ: أي شيء أشد فسادًا للإنسان؟ فقال: المال.

وقال: لا تتعجب مما يتكلم به العدو ولكن مما يمسك عنه.

وقال لمتعلم يتهاون في تعلمه: أيها الحدث؛ إن كنت لم تصبر على تعب التعلم صبرت على شقاء الجهل.

ونظر إلى فتى يستخف بوالده. فقال: يا هذا ألا تستحي أن تحقر من به أعجبتك نفسك.

ورأى أسود يأكل الجواري، فقال: ليل يأكل النهار.

وقال: المرأة ردية لاسيما إذا سميت بالمرأة مرتين امرأة وامرأة أب.

ورأى جارية بكرًا جميلة تتعلم الكتابة، فقال: أرى سيفًا يُسن.

وقيل له: أي أوقات الطعام أفضل؟ فقال: أما لمن قدر عليه فإذا اشتهى، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد.

ودعاه رجل إلى طعام فذهب إليه، ثم دعاه مرة أخرى فامتنع، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: لأنه لم يشكرني في المرة الأولى.

وتسور بناء عاليًا فصاح: يا معاشر الناس، فاجتمعت إليه العامة من كل جانب، فقال: لم أدعوكم وإنما دعوت الناس.

ونظر إلى رجل حسن الوجه رديء السيرة. فقال: النبت حسن وأما الساكن فشيطان.

## من كلام أكسيس

سأله رجل بعدما هرم: كيف حالك؟ فقال: أنا إذن أموت على مهل.

## من كلام أسحوليس

سمع غلامًا يقول: قد لقيت علماء كثيرين، فقال: قد لقيت أغنياء كثيرين وما أنا بغني.

## من كلام أنكسيمينيس

قال: الزمان معتبر العالم.

## من كلام فندروس

قال: كما أن الجسد إذا فارقته النفس فاح منه النتن في الخارج كذلك الجاهل الذي عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة إلا كانت فيها أذى ونتنًا على سامعها، وكما أن الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن لأنه ميت كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لأنه ميت التمييز.

# من كلام سولون[1]

قيل: إنه أحد أنبياء اليونان.

قال: الجاهل في خطأه يذم غيره، وطالب الأدب يذم نفسه، والأديب لا يذم نفسه ولا غيره.

وَسُئِلَ: من الجواد؟ فقال: من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره.

وسئل: أيما أحمد في الصبي الحياء أم الخوف؟ فقال: الحياء؛ لأن الحياء يدل على العقل، والخوف يدل على الجبن.

وقال لتلامذته: احذروا ولاتكم ليحذر من تكونون عليه فيطعيكم.

وقال: لأن تتزود من الخير وأنت مقبل خير من أنت تتزود من الخير وأنت مدبر.

وقال: احذروا مقاومة الأغنياء فإنها ملاطمة الأشقى.

وقال لبعض تلامذته: تخفف في أمورك ولا تتثاقل؛ فإن من أمن الثقل فهو الثقيل.

وقال لابنه: دع المزاح فإنه لقاح الضغائن.

---

(1) سولون أو صولون (solon) حوالي 640 - 560 ق.م.) مشرع يوناني، (بالإغريقية:Σόλων) واحد من حكماء الإغريق السبعة الذين يعود لهم الفضل في سن قوانين اجتماعية متقدمة، وهو شاعر ورجل قانون أثيني قام بسن مجموعة من القوانين الإصلاحية والتي تعارضت مع نظام الدولة المتبع آنذاك ورغم أن إصلاحاته فشلت فيما بعد إلا أنه يعتبر الممهد لقيام ما تم تسميته لاحقا بالنظام الأثيني الديمقراطي.

عُرف سولون بلقب مؤسس الديمقراطية. وقد انتُخب سنة 594 ق. م رئيس القضاة في أثينا ، في فترة كانت أحوال الفقراء في غاية السوء، وكان الأغنياء من المزارعين والتجار ، حتى ذلك الوقت ، يُعرفون بالأرستقراطيين - والأرستقراطية معناها حكومة النبلاءأوالنخبة أو الطبقة العليا - ويتصرّفون بكل شيء على هواهم ، حتى أنهم كانوا يسنّون القوانين التي تلائم مصالحهم.

وقرر سولون أن يزيل كل ذلك. ووضع حداً للقانون القائل إن المدين الذي لايستطيع تسديد دينه يصبح عبداً رقيقاً لمن هو مدين له. وأعاد تنظيم دستور اثينا بقسمة السكان إلى أربع طبقات. لكل منها حقوق محددة. وأهم شيء في ذلك كان أن أفراد هذه الطبقات جميعاً لهم الحق بأن يُنتَخبوا أعضاء الجمعية الشعبية ، الأمر الذي يعني أن عدداً أكبر من المواطنين يمكن أن يكون لهم رأي حقيقي في الحكم - وذلك بداية لديمقراطية.

وقيل له: لما لم تفرض عقابًا لقاتل الأب؟ فقال: لأني لا أعلم أحدًا يقدم على قتل أبيه.

وقيل له: كيف لي بأن يقلّ خطائي. فقال: لا تعرض لعداوة الأشرار.

وقال لرجل غني عيره بالفقر: أما مالي فإنه لا يمكن في وقت من الأوقات أن يصير لأحد غيري، لكني إن أعطيته إنسانًا بقي عندي من غير نقصان، وأما مالك فإنه يصير لغيرك وإن أعطيت منه شيئًا نقص، ولا فرق بينه وبين الفصوص التي يلعب بها إذا كانت تتقلب جوانبها لكل أحد بالاتفاق.

وقال: إن الذي يطلب شيئًا لا نهاية له جاهل، واليسار لا نهاية له.

وقال: أحسن ما عوشر به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة.

وسُئِلَ: ما أصعب الأشياء؟ فقال: أن يعرف الإنسان نفسه ويكتم سره.

وَسُئِلَ أيضًا: ما أصعب الأشياء؟ فقال: أن يصير الإنسان على خيبة من سعيه.

وقيل له: ما الذي يفسد أخلاق الناس؟ فقال: الدرهم.

## من كلام ديموقريطس[1]

قيل له: لما اخترت امرأة ذميمة قبيحة الوجه وأنت وسيم جسيم؟ قال اخترت من الشر أقله.

## من كلام قراطس الحكيم

قال لتلامذته: اقنعوا بالقوت وابقوا عنكم اللجاجة تقربوا من الله تعالى؛ لأن الله تعالى غير محتاج إلى شيء أبدًا، فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد.

وقال: إن أردت أن لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك.

وَسُئِلَ عن أشياء قبيحة فأمسك عن الجواب، فقيل له: لِمَ لا تجيب؟ فقال: جوابها السكوت عنها.

وسأله الإسكندر: أيُّ رجل يصلح أن يكون ملكًا؟ فقال: إما حكيم يملك، وإما ملك يلتمس الحكمة.

وصاحب قراطس رجلاً موسرًا في الطريق فوقعا في أيدي قطاع الطريق، فقال الموسر: الويل لي إن عرفوني. وقال قراطيس: الويل لي إن لم يعرفوني.

## من كلام أبيفانيوس

قال: لا ينبغي أن تعدن الأمور الحكمية بين يدي الكسلان؛ لأنه كما أن البهيمة إنما تحس من الذهب والفضة بثقلهما فقط ولا تحس بنفاستها كذلك الكسلان إنما يحس من أمور الحكمة بثقل التعب عليه منها لا بنفاستها.

---

(1) ديموقريطس أو ديمقراط (يونانية: Δημόκριτος \ اشتهر بالفيلسوف الضاحك) فيلسوف يوناني ولد في أبديرة، تراقيا (460 ق.م - 370 ق.م). كان أحد الفلاسفة المؤثرين في عصر ماقبل سقراط وكان تلميذا للفيلسوف ليوكيبوس، الذي صاغ النظرية الذرية للكون. ورث من والده أموال طائلة واستنفذ أمواله في الرحلات التي كان مولعا بها وزار مصر وتعلم الرياضيات من العلماء المصريين، ثم ذهب إلى بلاد فارس ثم إلى الهند وحاور الفلاسفة العراة فيها ثم عاد إلى أثينا وقابل سقراط وتعرف عليه.

## من كلام أنيدرس

قال: من علم أنه سيموت فيجب أن لا يغتم لأمر صعب.

وقال: إن بلغك عن إنسان أنه حكيم عدل خير، ثم بلغك بعده أنه تزوج، فأخرج من نفسك جميع ما سبق إليها منه.

## من كلام دوقوديس

قال: إن كان الشاتم نذلاً فالملتقي للشتم بالشتم أيضًا نذل. والكريم هو الذي يتلقى الشتم بالاحتمال.

وقال اسنحينس وقد شتمه إنسان: لست أدخل في حرب الغالب فيها أنذل الفريقين.

وقال ثاون: محبة المال هي وتد الشر كله، وذلك أن جميع الشرور معلقة بها.

وقال: الآباء سبب الحياة، والحكماء سبب صلاح الحياة.

قيل لعنان الطفيلي: أي الأشياء أحب إليك؟ قال: أن تتفق لي دعوة في يوم مطير.

وقيل لكودوس: ماذا يسمَّن الفرس؟ قال: عين صاحبه.

وقال فندرس وقد مدحه إنسان على زهده في الغنى، فقال: ما حاجتي إلى شيء البخت يأتي به واللوم يحفظه والعفة تنبذه.

وسُئِلَ: ما الإنسان؟ قال: عطب العالم.

# من كلام سيمونيدس الشاعر[1]

نظر إلى فتى كثير السكوت، فقال: يا هذا إنما السكوت للأصنام. وأما الناس فيتخاطبون.

وقيل له: يا هذا متى تمسك عن مديح قارون؟ فقال: إذا مسك قارون عن إحسانه.

ونظر إلى مصارع يفتخر، فقال له: أتغلب من هو أقوى منك أو من هو مثلك أو من هو دونك؟ فقال: من هو أقوى مني. فقال: كذبت. قال: فمن هو مثلي. قال: كذبت لو كان مثلك لتساويتما. قال: فمن هو دوني. قال: فكل إنسان يغلب من هو دونه.

ودعاه إنسان ليتعشى عنده فلم يجد هناك ما يتعشى به، فقال له: لَمْ تدعني إلى عشاء بل منعتني من العشاء في منزلي.

وقال له إنسان: إني قلق دائمًا إن جلست أو مشيت أو قمت أو استلقيت، قال: فما بقى إلا أن تصلب.

قال بعضهم: العجلة قيد الكلام.

---

(1) سيمونيدس (بالإغريقية: Σιμωνίδης ὁ Κεῖος;c – 556BC 468BC) ولد في إيوليس (Ioulis [الإنجليزية]) على جزيرة كيوس أو كيا (كيا (جزيرة))، كان أحد أقدم الشعراء الغنائيين في اليونان. علماء الإسكندرية والهلنستية قاموا بضمه في قائمة التسعة شعراء غنائيين للكناس، جنبا إلى جنب مع باخليدس (Bacchylides) (إبن أخيه) وبندار الذي يعتقد أنه منافس له. كلا من باخليدس (Bacchylides) وبندار استفادا من نهجه المبتكر في الشعر الغنائي، كما عرف عنه أنه كان أكثر منهما مشاركة في المناسبات والأحداث في ذلك الوقت. حصل على شهرته بسبب كثرة إختلاطه في شتى مجالات الحياة، بإعتباره واحدا من أحكم الرجال، كما البخيل الجشع، ومخترع نظام الإستذكار وأيضا بعض حروف اليونانية (ω, η, ξ, ψ). كل هذه الميزات التي امتاز بها تشمل عناصر خيالية إلا أنه كان لها تأثير كبير وحقيقي على التنوير السفسطائي في العصر الكلاسيكي. شهرته كشاعر يعتمد إلى حد كبير على قدرته في تقديم الحالات الإنسانية الأساسية بشكل مبسط.

## من كلام فيلن

سُئِلَ: لم لا تطلب الولد؟ فقال: لشدة محبتي للأولاد.

قال بعضهم: الذي يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها وليست هي الضالة عنه.

**قال المؤلف:** يشبه هذا قول المتنبي[1]: [البسيط]

إِذَا تَرَحَّلتَ عَن قَومٍ وَقَد قَدَرُوْا أَنْ لا تُفَارِقَهُم فَالرَّاحِلُونَ هُمُ

وقال أرسطوطاليس: الحق واضح في نفسه وإنما يخفى علينا لآفة في عقولنا؛ فإن الشمس نيرة ولا يبصرها الخفاش لآفة في بصره.

**قال المؤلف:** لي من قصيدة بيتٌ في هذا المعنى:

وزادكم التبصير جهلاً وقد يرى سنا الشمس يعمى ناظر المتأمل

افترى على بعض الحكماءِ رجل نهاره رجل كله إلى أن أجنَّه الليل، فلما انصرف الرجل أحدثا دقلس سراجًا وسعى بين يديه إلى منزله.

## من كلام سيافيدس السكيت

وكان فيلسوفًا فحرّم على نفسه النطق حتى أن بعض الملوك عرضه على السيف لينطق فما زاد على السكوت، ثم إن الملك لما يئس من نطقه أمر بأن يكتب له مسائل ليوقع تحتها الجواب، فاخترنا النوادر من تلك الأجوبة.

سُئِلَ عن العالم، فكتب: ستارة سرمدية كلية الموجودات.

وَسُئِلَ عن الله تعالى، فكتب: معقول مجهول لا نظير له مطلوب غير مدرك.

وَسُئِلَ عن الشمس، فكتب: سراج لا تمد عين الفلك النهاري علة العودات سبب الثمرات.

وَسُئِلَ عن القمر، فكتب: عقيب الشمس سراج ليلي فِرْفِير[2] الفلك.

---

(1) انظر: التخمير 297/2، والمنصف للسارق والمسروق 1/ 153.

(2) الفِرْفِيرُ: نوع من الألوان، وهو أحمر قائي جدًا.

**قال المؤلف:** عندهم أن القمر من بين الكواكب ناقص النور فلهذا يرى الخاص به إلى السواد، والفرفير باللغة الرومية هو لون يقرب من الكحلي إلا أنه أسبغ منه، وهو لون الثياب التريون الكحلية، واللون الذي في الديباج الرومي القريب من البنفسجي، فلهذا سمى هذا الفيلسوف القمر فرفير الفلك.

وَسُئِلَ على الإنسان، فكتب: متفقد العالم يلعبه البخت مطلوب السنين أمنية الأرض.

وَسُئِلَ عن الأرض، فقال: قاعدة الفلك وسط العالم أصل ثابت في هواء أم الثمرات.

وَسُئِلَ عن المرأة، فقال: هم الرجل شر لا يوصف سبع معاشر لبوة في شعارك أفعى مستورة بالثياب، حرب لا سلم معها راقد ينبهك حزن دائم هلاك السخيف آلة الفحشاء غول إنسية آلة لبقاء الصورة.

وَسُئِلَ عن السفينة، فكتب: بيت بلا أساس قبر مؤلف.

وَسُئِلَ عن الاستحكام، فكتب: مسار الريح القريب من الدنيا البعيد من الأرض مبارز بتحري ميت بلا اختيار.

وَسُئِلَ عن المبارزة، فكتب: صناعة رديئة.

وَسُئِلَ عن الفلاح، فكتب: خادم الغذاء مرسل النفس بالبخت.

وَسُئِلَ عن الصديق، فكتب: اسم لا مسمى تحته إنسان لا يظهر هو أنت إلا أنه غيرك.

وَسُئِلَ عن الحسن، فكتب: تصوير طبيعي زهرة تذبل.

وَسُئِلَ عن الغنى، فكتب: خادم الشهوات هم في كل يوم شر محبوب.

وَسُئِلَ عن الفقر، فكتب: خير مبغض، غنى لا ينافس فيه، فتنة عسرة الفراق علم الهم مال ليست معه محاسبة تجارة لا خسران فيها.

وَسُئِلَ عن الهرم، فكتب: شر يتمنى مرض الصحة موت الحياة ميت يتحرك عقل منهرم ميت ذو روح.

وَسُئِلَ عن الموت، فكتب: نوم لا انتباه معه راحة المرضى انفصال الاتصال نقص البنية رجوع إلى العنصر فزع الأغنياء شهوة الفقراء سفر النفس فقدان الوجدان.

## من كلام طارس

قيل له: قد توفي ماينذرس وكان أستاذه، فقال: الويح لي، قد ضاع مسنّ عقلي.

## من كلام حارا فرن

قيل له: إنك وضيع الجنس، فقال: الورد يخرج من الشوك فلا يضره ذلك.

## من كلام بادريوس الخطيب

قال: الرعب قيد الكلام.

وقال: القتل في الحرب قربان .

## من كلام سطيحوس

قيل له: إن أوميرس يكذب كثيرًا، فقال: الذي يُطلب من الشاعر إنما هو الكلام الحسن اللذيذ، فأما الصدق فإنما يطلب من الأنبياء عليهم السلام

## من كلام سطناطونيقوس

قيل له: إن فلانا شتمك بظهر الغيب، فقال: لو ضربني بالسياط وأنا غائب ما آلمني.

وصار إلى حجام ليتجدف فجدفه تجديفًا رديئًا وعقره، فلما فرغ أعطاه ثلاث حبات، فقال له الحجام: إنما كراي حبة واحدة، فقال: قد علمت لكني زدتك حبتين؛ لأنك أحسنت إليَّ حيث صرفتني من عندك حيًا.

ونظر إلى دار صغيرة بابها كبير جدًا، فقال: الدار في أي موضع من الباب.

## من كلام بطولامس

قيل له: ابنك قُتِلَ في الحرب، فقال: لأنه ابن أبيه.

ثم قيل له بعد ذلك: إنه لم يقتل لكنه أُسر، فقال لأنه ابن أمه.

## من كلام بطلميوس

دعاه بعض الملوك إلى طعامه فاستعفى، وقال: يعرض للملوك قريب مما يعرض للذين ينظرون إلى الصور فإنهم إذا نظروا إليها أعجبتهم فإذا رأوها من قريب لم يستحسنوها.

## من كلام أناقراطس

وجد حارسين نائمين في وقت الحرس فقتلهما، وقال: تركتهما على ما وجدتهما.

## من كلام بياس

قال: الحسدة مناشير أنفسهم.

**قال المؤلف:** يعني أنهم يهلكون أنفسهم ويقطعونها بالحسد، وعندهم أن المنشار منتهى الحدة؛ لأن المنشار يقطع ما لا يقطعه السكين والسيف. وقد أحسن الشاعر في هذا المعنى، فقال[1]: [مجزوء الكامل]

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

## من كلام أبا فيثاغورس

حضرته منيته في أرض غربة فجعل أصحابه يتحزنون لموته في الغربة، فقال: يا أيها الأصدقاء ليس بين الموت في الوطن والموت في الغربة فرق؛ لأن الطريق إلى الآخرة من جميع المواضع واحد.

---

(1) هما لابن المعتز. انظر: مفتاح العلوم (1/ 154) وأسرار البلاغة (1/ 77) والإيضاح في علوم البلاغة (1/ 234) المحاضرات في اللغة والأدب (1/ 45) والعقد الفريد (1/ 194).

## من كلام أفرسيبس

قيل: أنه ركب البحر فلما صار إلى اللجة، قال للملاح: كم ثخن لوح هذه السفينة؟ قال: إصبعان. فقال: ليس بيننا وبين الموت إلا إصبعان.

قيل لبعضهم: ما بال فلان يخضب لحيته؟ قال: يخاف أن يُطالب بحنكة المشايخ.

## من كلام فورنفس مزاح الإسكندر

قيل: دخل بعض القواد مع ابن له على الإسكندر وهو على مائدته وبين يديه فورنفس، وكان هذا الولد من أقبح الناس وجهًا، فأمره أبوه أن ينشده شعرًا له، فأنشد فكان من أقبح وجهة وأبوه يزهزه عليه ويفخم منه. فقال الإسكندر لفورنفس: كيف ترى نشيد هذا الغلام؟ قال: أيها الملك زعموا أن القردة إذا ولدت تجلس عند ولدها وتتعجب منه ومن جماله وتقول لجماعة القردة: من أين جاء له هذا الجمال كله؟ وأنا لا أدري ولا أرى أحدًا من جميع الخلق من اليوم وإلى يوم القيامة يتعجب من هذا الغلام ولا من نشيده غيره أبيه.

## من كلام إقليدس[1]

قال له إنسان يتهدده: أنا لا آلو جهدًا أن أفقدك نفسك، فقال إقليدس: أنا لا آلو جهدًا في أن أفقدك غضبك.

---

(1) إقليدس بن نوقطرس بن برنيقس الإسكندري (إغريقية: Εὐκλείδης وتلفظ [eʊklɛ́ːdɛːs]) ولد 300 قبل الميلاد، عالم رياضيات يوناني، بلقب بأبي الهندسة. مشوار إقليدس العلمي كان في الإسكندرية في أيام حكم بطليموس الأول (323–283 قبل الميلاد). اشتهر إقليدس بكتابه العناصر وهو الكتاب الأكثر تأثيرا في تاريخ الرياضيات، وقد استخدم هذا الكتاب في تدريس الرياضيات (وخصوصا الهندسة) منذ بدايات نشره قديما حتى نهاية القرن ال19 وبداية القرن ال20. بين ثنايا هذا الكتاب مبادئ ما يعرف اليوم باسم الهندسة الإقليدية والذي تتكون من مجموعة من البديهيات. أنشئ إقليدس بعض المصنفات أيضا في حقول عديدة؛ كالمنظور، القطع المخروطي، الهندسة الكروية، ونظرية الأعداد وغيرها.

الاسم إقليدس هو تعريب للفظ اليوناني Εὐκλείδης، والتي تعني "المجد الحسن".

وكان بعضهم محبًا للشراب فرآه بعض اليونان سكرانًا فأقبل عليه يلومه ويعاتبه ويقول له: أما تستحي أن تسكر؟ فقال: أما تستحي أن تعظ سكرانا؟!.

## من كلام ثاوفريطس

نظر إلى معلم رديء الكتابة يعلم الصبيان الكتابة، فقال له: ألا تعلم الصراع؟ فقال لا لأني لا أحسنه. فقال: فأنت هو ذا تعلم الكتابة ولا تحسنها.

# كلمات منسوبة إلى اليونانيين لم يُذكر قائلوها

قال بعضهم: من اتخذ صديقًا فهو كراكب البحر لا يدري أينجو منه أم لا.

وقال: قوت الأجساد الطعام، وقوت العقول الحكمة، فإذا فاتت العقول قوتها من الحكمة ماتت كموت الأبدان عند فوت المطاعم.

وَسُئِلَ بعضهم: أيُّ العلوم يجب أن تتعلمه الصبيان؟ فقال: العلوم التي إذا شاخوا تسمح بهم ألا يحسنوها.

وقال آخر: لا ينبغي للمرء أن يبلغ من مرارة النفس إلى حد يظن معه أنه شرير، ولا من لين الجانب إلى أن يظن معه أنه ملّاق.

ولقى أحد الحكماء قوم أشرار بالمدح، فقال لتلامذته: انظروا لعلّي أسأت في أمر من الأمور حتى يمدحني هؤلاء القوم.

وقال آخر: فطرة الإنسان معجونة بحب الوطن.

وسأل الإسكندر حكماء الهند: لم صارت السنن عندكم غير مفتقر إليها؟ فقالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا.

وسأل الإسكندر حكماء بابل: أيما أبلغ عندكم الشجاعة أم العدل؟ فقالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة.

وقال بعضهم: الفقر مع الأمن خير من الغنى مع الخوف.

وقال آخر: القناعة سلاح أهل الورع.

وقال آخر: لن يفتقر قنوع ولن يسر بخيل.

وقال آخر: وإن تر صاحبها فهي تستبينه.

وقال آخر: الغضب من ضيق الفكر.

وقال آخر: الندم على ما فات من الفشل.

وقال آخر: في العجب قلائد الوسوسة.

وقال آخر: الحسد هلاك صاحبه.

وقال آخر: نتيجة الحسد العداوة.

وقال آخر: طالب العلم إذا جمعه وغيره مجلس فهو بين حالتين إما أن يكون هو أعلم منه فيتكلم كلام المعلم، وإما أن يكون دونه فيتكلم كلام المتعلم، فالواجب أن يتصفح جليسه في الحالين ليكون الكلام على حسب ذلك وإلا كان سوء أدب.

**قال المؤلف:** ويجب أن يكون لهذا قسم ثالث وهو هكذا وإما أن يكون مثله في العلم فيتكلم كلام النظير.

**وقال المؤلف:** قد زاد الخليل بن أحمد البصري[1] على هذا في الحسن فكأنه أخذ منه حيث قال: إذا رأيت من هو أعلم مني فذاك يوم استفادتي، وإذا رأيت من هو دوني فذاك يوم إفادتي، وإذا رأيت من هو مثلي فذاك يوم مذاكرتي، وإذا لم أر أحدًا من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي.

وقال رجل لبعض الحكماء: أترى لي أن أتعلم الفروسية؟ فقال: العمر عمرك أنفقه فيما شئت.

ورأى بعض الفلاسفة رجلاً سرق مالاً له وهو يحمله فاستحى منه، وقال: ما علمت أنه لك. قال الفيلسوف: إن لم تعلم أنه لي أفلم تعلم أنه ليس لك؟!.

وقيل لبعضهم: ما بالكم لا تأنفون أن تتعلموا من كل أحد. قالوا: لأنا قد علمنا أن العلم نافع من كل موضع أصيب.

---

(1) الخَلِيل بن أحمد، (100 هـ170 هـ - 718م 786م)، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. ودرس لدى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو أيضا أستاذ سيبويه النحويّ. مات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا. وكان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في الناس لا يعرف. قال النَّضْر بن شُمَيْل: ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه.

تلقى العلم على يديه العديد من العلماء الذين أصبح لهم شأن عظيم في اللغة العربية ومنهم سيبويه، والليث بن المظفر الكناني، والأصمعي، والكسائي، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، وعلي بن نصر الجهضمي. وحدث عن أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان، وعبد الله بن أبي إسحاق.

وقيل لآخر: بأي شيء حظيت من الحكمة؟ قال: بأني أفعل ما يجب عليَّ اختيارًا.

وقيل لبعض الفلاسفة: أخرج هذا الغم من قلبك. فقال: ليس بإذني دخل.

وقيل لآخر: لا تنظر، فغمض عينيه، فقيل له: لا تسمع، فسد أذنيه، فقيل له: لا تتكلم، فوضع يده على فيه، فقيل له: لا تعلم، فقال: لا أقدر.

وقال آخر: الحيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن تحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء.

**وقال المؤلف:** شبيه بهذا قول الشاعر[1]: [الكامل]

أنّ الحُصُون الخيلُ لا مَدَرُ القُرَى

قيل: نظرت عجوز من بلاد أطيفى إلى إنسان يريد أن يبني على هله وقد زين داره وكتب على بابها: " يا دار لا يدخلك الحزن " فقالت له العجوز: فامرأتك من أين تدخل؟!.

وقال آخر: من تشاغل بالأدب فأقلّ ما يربح من ذلك أن لا يتفرع الخطأ.

---

(1) عجز بيت صدره: ولقَد علمتُ على تَوقّيَ الرّدَى

وهو للأسعر الجعفي في أساس البلاغة (حصن)؛ ولسان العرب 13/ 121 (حصن)؛ وتهذيب اللغة 4/ 247؛ وتاج العروس (حصن)؛ والأصمعيات ص 141.

# من أمثالهم

قالوا: عيّرَ ثعلب لبوة بأنها إنما تلد في عمرها كله شبلاً واحدًا. فقالت: نعم، إلا أنه أسد.

وقالوا: ابتلع ذئب عظمًا فطلب من يعالجه، فجاء إلى الكركي وجعل له أجرة على أن يخرج العظم من حلقه، فأدخل الكركي رأسه في فم الذئب فأخرج بمنقاره العظم، ثم قال للذئب: هات الأجرة، فقال الذئب: أنت لست ترضى بأن أدخلت رأسك في فمي ثم أخرجته صحيحًا حتى تطلب مني أيضًا أجرة؟.

قيل: وقف جَديٌ على سطح فمر به ذئب فأقبل الجدي يشتمه فقال له الذئب: لستَ أنت تشتمني إنما يشتمني الموضع الذي أنت فيه.

وقالوا: كانت أفعى نائمة فوق جرزة شوك فحملها السيل والأفعى عليها فنظر إليها ثعلب، فقال: هذه السفينة لا يصلح أن يكون لها إلا مثل هذه الملاح.

قيل: أراد ثعلب أن يصعد على حائط فتعلق بعوسجة فعقرت يده فأقبل يلومها، فقالت له: يا هذا لقد أخطأت حين تعلقت بي وأنا من عادتي أن أتعلق بكل شيء.

قيل لبعض الفلاحين: لِمَ لا تعرض مع الجند وأنت جلد؟ قال: لأني لست أرى الفلاح يموت إلا في الدهر، وأما الجند رأيت الألف منهم يقتلون في ساعة واحدة.

وعُيّرَ فيلسوف بنسبه. فقال لمن عيره: أما نسيك فعندك انتهى، وأما نسبي فمني ابتدأ.

وقال بعضهم: أكثر الآفات تعرض للحيوان من قبل أنه لا يمكنه الكلام، وأكثر الآفات تظهر للإنسان من قبل الكلام.

وَسُئِلَ فيلسوف عن ابنه، فقال: إن لم يسكر فهو على ما أريد، وإن سكر فهو على ما يريد النبيذ.

ودعا طنبوريٌ بعض الفلاسفة فقدم إليه أعصابًا مطبوخة، فقال له: يا هذا طبخت لنا طنبورك.

ونظر رجل إلى فيلسوف يجامع، فقال له: أي شيء تعمل؟ فقال: إنسانًا إن تم.

وقال فيلسوفٌ لتلميذ كان يفهمه شيئًا: أفهمت؟ قال نعم. قال: كذبت؛ لأن دليل الفهم السرور ولم أرك سررت.

**قال المؤلف:** هذا كما يقول أهل بغداد: أرى في وجهك قرد المعرفة.

قيل لبعضهم: أيُّ شيء أعم نفعًا؟ فقال: فقدُ الأشرار.

ورأى بعض الفلاسفة جارية عند معلم يعلمها الكتابة، فقال: يا هذا إنك تلبس الشر سلاحًا.

وقال آخر: العجب أن شرارة المرأة تدعو أباها وقد شقى بتربيتها إلى الاحتيال لإخراجها من منزله بتجهيزها بماله حتى يستريح منها، والذي تنقل إليه يدخلها منزله وهو فرح بها.

وقال آخر: كما لا يجوز أن يستأثر الرجل شيئًا من الطعام على مؤاكليه كذلك لا يجوز أن يستأثر بالحديث على محاضريه.

ورأى بعض الفلاسفة قرويًا عليه ثياب فاخرة وهو يتكلم كلامًا قبيحًا ملحونًا، فقال: يا هذا إما أن تتكلم بما يشبه لباسك وإما أن تلبس ما يشبه كلامك.

وقيل لبعضهم: لِمَ لا تخوض معنا في الحديث؟ فقال: الحظ في أُذُن المرءِ له، والحظ في لسان المرء لغيره.

وقيل لحكيم: ما الحق الذي يقبح ذكره؟ قال: مدح الرجل نفسه وإن كان حقًا.

وقيل لآخر: فلان يحسن القول فيك. فقال: لا جرم أني أحقق قوله.

وقيل لآخر: لِمَ تعق والديك؟ قال: لأنهما أخرجاني إلى الكون.

وَسُئِلَ آخر عن المرأة، فقال: حرب لا هدنة فيها.

وقيل لبعضهم: مات فلان عدوُّك، قال: وددت إنكم قلتم تزوج.

وقال آخر في وصف المرأة: إن أعززتها قهرتك، وإن فوضت إليها حسرتك، وإن أسررت إليها شهرتك، لا تستطيع أن تقضي طرائقها، وهي تخبرك أمرك كله، وأنت بكل الأشياء أسير في يدها، هي أمة مشتراة، وهي ربة مشتريها، هي ربقة لا فكاك عنها، هي غمٌّ لا يرتم، وشر لا ينفد، هي أذى لابد منه، هي خليل ساعة، تفجر ودمعها قريب،

وتذنب وصوتها عال، وترتكب الفواحش ووجهها مسفر، تبهت بالباطل، وتحلف وجرمها مكشوف، تهرم وأخلاق الصبي معها، وتفنى قوتها ويبقى لسانها، إن كنت منها بعيدًا فلا تقرب، وإن كنت منها قريبًا فأسرع النجاة، وإن كنت ملابسًا فادع بالخلاص منها.

قال آخر: أدب المرأة مذهبها لا ذهبها.

# مما نُقِلَ من أشعارهم إلى العربية

الأدب ذخر لا يسلب الأحرار تكافئهم أن يسمعوا الشر مرة.

كل ربح يكون من ظلم فهو جالب مضرة.

من اهتم بمعاشه لم تحسن أخلاقه.

ليس الرجل العادل هو الذي لا يظلم بل الذي يقدر على الظلم فلا يرضاه ولا يختاره.

الكبر يفسد قوة الجسد ويزيد قوة العقل.

الشقيّ من عاش بالتمني.

من حسنت حاله كثرت أصدقاؤه.

عمر يحتاج إلى عمر ليس بعمر.

مرض الجسد أصلح من مرض النفس.

زينة المرأة سكوتها، وجودُ المرأة الخيّرَة ليس بسهل.

رأيُ الجبان جبان.

ليس شيءٌ أردأ من المملوك وإن كان خير المماليك.

الجوع والعطش يقطعان العشق.

كثرة كلام الطبيب داء.

إن الرديء لفي عذاب حيًا وميتًا.

ذهاب الحياة خير من حياة نكدة.

إذا كنت غريبًا فسر بسيرة أهل البلد الذي أنت فيه.

من أحب العلم في صغره كان عالمًا في كبره.

لا تتعب فيما لا منفعة فيه.

لا تُغلّب اللذة على العقل.

الصحة والأمن أمران فاضلان لا يكادان يجتمعان.

محبة المال تورث الشتم واللوم.

ليس بين الصديق الضار والعدو فرقٌ.

امدح الأصدقاء أكثر من مدحك لنفسك.

اتحاد الأولاد محنة عظيمة.

إذا كان لك أصدقاء فاعلم أن لك كنوزًا.

كن محبًا للتعب يحسن حالك.

اذكر ما نالك من الإحسان وانسَ ما تفعل من الإحسان.

**قال المؤلف:** يشبه هذا قول الشاعر:

ينسى الذي كان من معروفه أبدًا بين الرجال ولا ينسى الذي يعد

الزمان يُنسي كل شيء.

العقل لجام عظيم لنفوس الناس.

القطر بدوامه يحتفر الصخر.

ابتداء كل عفة مراقبة الله تعالى.

الأرض كلها وطن لمن فعله حسن.

الشكر موهبة من الله تعالى للعبد.

مساعدة الأشرار افتراءٌ على الله تعالى.

المغلوب من قاتل الله تعالى والبخت.

إذا أراد الله خلاص امرئ عبر البحر على بارية.

مشورة البخت أنفع مشورة.

طبيب النفس المريضة الكلام الحسن من نفس صالح.

من عاش نَمّامًا كَثُرَ همه.

ما ألذ الحياة إذا لم يشبها حسد.

الترويح غاية حدود السقاة.

الحياة الصالحة مع المذاهب الرديئة لا تتفق.

ما ألذ الجماع وأكثر أحزانه.

وقال بعضهم: إنما شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والفهم؛ فإن سكت ولم يستفهم عاد بهيمًا. انتهى.

تمت بحمد الله وحسن توفيقه

في أول رجب سنة سبع وتسعين وستمائة.

والصلاة والسلام على نبيه وآله الطاهرين صلاة دائمة وتسليمًا كثيرًا.

# فهرس


| | |
|---|---|
| مقدمة التحقيق | 5 |
| ترجمة المؤلف الفيلسوف الطبيب ابن هندو | 7 |
| وصف النسخ الخطية | 14 |
| عملنا في الكتاب | 15 |
| مقدمة المصنف | 20 |
| من كلام أفلاطون | 21 |
| من كلام أَرِسْطُوطَالِيس | 63 |
| من كلام سقراط | 73 |
| محاورات جرت بين أرسيجانس وسقراط | 81 |
| من كلام أوميرس الشاعر | 83 |
| من كلام الإسكندر | 85 |
| من كلام باسليوس الملك | 88 |
| من كلام فيثاغورث | 90 |
| من كلام بقراط الطبيب | 92 |
| من كلام جالينوس | 92 |
| من كلام ديمسثانس الخطيب | 94 |
| من كلام زينون الفيلسوف | 95 |
| من كلام ديقوميس | 95 |
| من كلام فيلمون الملك | 95 |
| من كلام نوموس | 96 |

| | |
|---|---|
| من كلام كسانوقراطس | 96 |
| من كلام فورس ملهى الإسكندر | 96 |
| من كلام فلطين مزاح الإسكندر | 96 |
| من كلام انخرسيس الصقلي | 96 |
| من كلام ديمسطس | 97 |
| من كلام ديوجانس الكلبي | 98 |
| من كلام أكسيس | 104 |
| من كلام أسحوليس | 104 |
| من كلام أنكسيمينيس | 104 |
| من كلام فندروس | 104 |
| من كلام سولون | 105 |
| من كلام ديموقريطس | 107 |
| من كلام قراطس الحكيم | 107 |
| من كلام أبيفانيوس | 107 |
| من كلام أنيدرس | 108 |
| من كلام دوقوديس | 108 |
| من كلام سيمونيدس الشاعر | 109 |
| من كلام فيلن | 110 |
| من كلام سيافيدس السكيت | 110 |
| من كلام طارس | 112 |
| من كلام حارا فرن | 112 |

من كلام بادريوس الخطيب 112
من كلام سطيحوس 112
من كلام سطناطونيقوس 112
من كلام بطولامس 113
من كلام بطلميوس 113
من كلام أناقراطس 113
من كلام بياس 113
من كلام أبا فيثاغورس 113
من كلام أفرسيبس 114
من كلام فورنفس مزاح الإسكندر 114
من كلام إقليدس 114
من كلام ثاوفريطس 115
كلمات منسوبة إلى اليونانيين لم يُذكر قائلوها 116
من أمثالهم 119
مما نُقِلَ من أشعارهم إلى العربية 122
الفهرس 125